الفارس والكهف

شعر

فوزى أمين

الدار المصرية

ت: ٥٠٣٤١٥٠

إهـــــــداء2005

المرحوم الدكتور/ محمد زكى العشماوى

الإسكندرية

الفارس والكهف

شعر

فوزى أمين

الدار المصرية
للنشر والتوزيع

• اسم الكتاب : الفارس والكهف

• اسـم المؤلف : فـــوزى أميـــن

• النــاشــــر : الدار المصرية للنشر والتوزيع

الإسكندرية : ت / ٥٠٣٤١٥٠-٠٣

• الطبعة الأولى ٢٠٠٣م

افتتاحيـــة

اتركونـى فى الزوايـــا المعتِمَـــةْ

وخذوا شـــاراتكم والأوسمةْ

لست فى الفرسان إن عدوا ولا

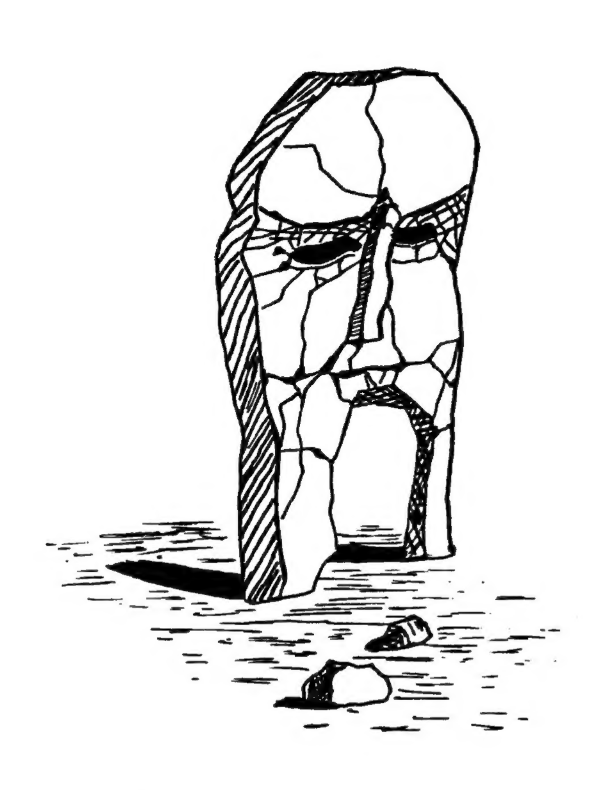
لىَ دورٌ فـــى فصـول الملحمه

نـــام فى الغمد حســـــامى صدئا

بعـــــد مـــا ثلّمه ما ثلّمـــــه..

وجـــوادى منـــذ دهــر خمدت

جذوة منه.. ومـــاتت حمحمـة



بعدك يا شعر

الشعر يا قلب... هل مضى زمنُهْ
وأوّبت من بحارهـــا سُـــفُنُهْ
وهاجـــرت طيـــره... فلا وتر
مرنّمٌ لحنــه... ولا شجنـــه؟!

****

ماذا دهانـــي؟! لا حلم يبهرنـــي
ولا جمـــالٌ تبرجـــت فتنـه!!
ونـحٌ لمثـــلي... لا حـــيٌّ ذا أرب
يُرْجَى... ولا مَيْتَ ضمَّه كفنه
ســـأمان...لا بســـمةٌ هـــا ألـق
ولا عــذابٌ تهزُّنـــي مِحَنُــــه
بين الـــورى ســـائرا... مفتحـــة
عيني... وقـــلبي نأى به وَسَنُه
أقصـــى همـــومي في ملء ساغبة
تبا لـمَــرْءٍ همومـــه بدنـــه

****

وكنت لا أستقر في فنن

إلا دعاني من سامق فننه

أهيم خلف الجمال... أتبعه

قلبي حماه... قصائدي سكنه

معارجي لا تزال صاعدةً

إلى سماء سمت بها وُكُنُه

أطوي المدى.... لا المكانُ يحجبني

ولا زمانٌ تحدُّني سننه

جناحيَ الشوقُ في توهُّجِه

وزادي الحلمُ مورِقًا غُصْنُه

علوت حتى دنوت... ثم هوى

بِي لاصقٌ بالتراب مرتهنه

وضاعت النار من يدي فنبا

نايٌ ظللتُ الزمان أحتضنه

****

يا شعر كنا صنوين... ذلّ لنا

دهرٌ ملكناه طيّع رَسَنُه

كنت عبيرى فى عــالم فسـدت

أنفاسُـــــه... حيـــن لفّهُ عفنـــــه

وكنت ركنـــــى آوى إليـــه إذا

وهـــــى فـــؤادى.. أو آدنى وهنه

وكنت كأسى ونشـوتى... ولنى

رجسى وطهرى... طيشى وما يزنه

عبدى ومولاى... فى يديك دمى

وفى يــــدى منك ما دمـــى ثمنــه

فأين يا صاحبى مضيت... وقـــد

أوطأتَنِى مـــا أمضّنِـــى خَشِـــنُه؟!

نبذتنـــى بـــالعراء... ما نبتـــت

شـــجَيْرةٌ تُتّقـــى بهـــا هُـــتُنُـــه

والريح صُـــر... شـــيطانها نَزِقٌ

والليـــل قَـــرٌ... زنديقـــةٌ دجنه

والزاد نبــتُ الجحيـــم آكـــله

جوعـــانٌ... أقصى هــــزالِهِ سمنه!!

****

يـــا صاحِبِي والإخـــاءُ مرحمـــةٌ

والدمـــع طُهْرٌ لمن عـتـــا دَرَنُـــه

أطلـــق جناحِي... أعد لأنجمـــه

أفقـــي... ونهـــرى مُرَّهُ يفق أَسَنُه

بعدك يا شـــعر لســـت فى زمنى

إلا غـــريبًـــا نـــأى بـــه زمـنـــه

مارس ١٩٨٩



{من مواجد قيس}

١ـ هجرة

لم يخبُ شـوقٌ، ولم ينم سهـرُ
نـار الهوى فى الضلـوع تستعرُ
ما عـن قـلى تَرْكِيَ الدِّيـارَ ولا
حـلا لعينى فى غَيْرهـا قـمـر
قولوا لليـلى.... وا لله يحرسها
تشـرُّدى عنـك فى الهوى قـدر
هاجرت بالحب حينما شـرعوا
أسـيافهم بالضـلال وائتمـروا
وأنبتوا الشوك فى الصدور أسىً
فى كـل جَـنْبٍ من وخزهـا إبر
خرجت فردا للبيد... تُؤنسـنى
وحوشـها حين أوحـش البشـر
*****

لو أن ما يطلبـون كـان دمى
لهان عنـدى... مهما غلا... العُمُـرُ

لكنــه الحب مــا يؤرقهم...
وفيــه ما أرجفوا... وما مكروا
خافــوا من النــور فى مواكبه
يكشـــف عما تُخبِّئُ الصــور
فحاصرُوا الشمس فى مشـارقها
وأَجْلَبُــوا للظلام مــا قدروا
وزمزموا حــول إفكهم زمــرا
بالرجس تسعى من خلفهــا زمر
النــار معبودهــم... بهيكلهــا
أغــلى القرابين عاشــقٌ ضَجِرُ
فقدمونــا للهجــر فى يــده
تمــوت أيامنــا... وتنتحــر
وأرصــدوا للقلــوب... يَفْتِنُهـا
واشٍ... ويُصمــى أحلامهـا أَشِرُ
أبعـد هــذا يكــون بينهــم
عيش لغــض أنفاســه زَهَــرُ؟!

***

البيدُ يـاليلَ شمسُـــــها ألـــق

وصبحُها لا تُميتُـــــه الجـــدرُ

والصدق فيها سجيّةٌ... نطقت

به الرمال الخرسـاء والحجـــــر

نظرت... ما للســـباع أقنعـةٌ

ولا ارتدت غير ثوبهـــا العُفُــرُ

ولا التوت للطيـــور ألســـنة

بالزُّور... أو خان ظلّه الشـجـر

فقلت: قلبى هـــــنا ســأنثره

قصائـــدا بالرجــــاء تأتـــزر

فربما عـــــاد بالربيـــع غــد

وربما جــــاد حلمهـــا المطــر

****

٢ـ نذارة

صلّت بوادى الأشواق أدمعُهُ

وقــام فـــى ليــــله تضرُّعُـه

وأرســـل الآه في المدى شـجَنًـا

ظلــت دمـــوع النـــدى ترجُعُـهُ

يا ليلَ....يا ليلَ... يـــا فداك دمي

متى بصـــب يقـــر مضجعـــه؟!

****

ليل العدا عـن ســماك أدفعـــه

وطهـــر فجـــرى إليـــك أرفعـــه

وســـنبلاتى حملتهـــا نغمـــا

ظـــللتُ... عُمْرَ الزمـــان... أجمعه

فما ترومـــين... والطريـــق ردى

على نيـــوب الحيّـــات أقطعـــه؟!

****

قالوا: لقد جُنَّ... قلت: مـا تعبـى

بالعقل... والحـق تـــاه مقطعـــه؟!

قالوا: تعرَّى... فقــلت... ما أربى

في الثـوب؟! حســـبي منـــه مرقَّعُه

قالوا: لقد جاع... قلت: قد طعمت

روحـى... وخيـــرُ الطعـــام أنفعه..!!

قالوا: لقد ضــاع...قلت... ضيّعني

من فــي الهوى عشـــــت لا أضيّعُــــه

* * *

أعفـــــو ويجفـــو ولا أعـــــاتبـــــه

أعـــــفــــو ويغفـــــو.. ولا أروّعُــــه

أبدى ويُكـــــدى... ولا أحاســـــبه

والغرس غرســـــي بالســـــهد أرضعـه

لكننـــــي... والجحيـــــم تلفحنـــي

أخشـــــي بهـــــا أن يكـــون مصرعـــه

من نـــــام في العشـــق عـــــن رعيّته

لم يـــــلق حصنـــــا في الرّوْعِ يـــمنعـــه

****

٣ـ نبوءة

يـــــأتي زمـــــان تهمي هــواطـــــلُهُ

ويختفــــي بـــــالرجـــــاء ســـاحـــــلُهُ

ويقـــــذف البحر ملحـــــه عـطشـــا

على عــــروق الثـــــرى مَقَاصـــــلُـــــه

فيجدب الحقل.... لا يرف بـه

زهـــر... ولا ترتجى ســـنابله

أغفت على حســـرة مناجلُـه

وفارقـــت ماءهـــا جـداولـــه

والناس لا يشـــبعون من نهم

ولا يمـــل الخـــواء آكـــلـــه

تـــدابروا لا يطـــاع عـاقلهم

ولا الجهـل يُـــلامُ فـــاعـــله

يموت من مـــات لا توسُّـــدُه

يد... ويشـــقى بالعيش حـامله

****

أكتوبر ١٩٩١



{لم تزل أشياء}

كم ذوت صرخةٌ... وضاع نداءُ

يــا ربوع الســنا أثَمَّ لقـــاءُ؟!!

الأغاني جفّت على شـفة الشوق

... ورروضـــى أتى عليـــه الشتاء

وأنا بعدُ... لم أزل أنشـــدُ الدفء

... وتنتاشـــنى الرغـــابُ الظّماء

تائهًا في الدروب أبحث عن فجرى

... وليـــلى مـــا إنْ له إغفـــاء

هائمًا كــلما ســعيت إلى حــلم

... كبـــت بى أيّـــامىَ الرعنـــاء

لا أنا أســتريح يــومًا إلى اليـأس

.... ولا بالـــغ أنـــا ما أشـــاء!!

****

ســـمت القمة العنود... وعــزّت

وعلى الســـفح يشــرئــبُّ العنـــاء

آه يـــا صخـــرةً ينوء بها ظهـرى

... أمــا آن للطـــريـــق انتهـــاء؟!

أمع الصبح كلَّ يـــومٍ حياةٌ؟!

ومع الليـــل كـــلَّ يـــومٍ فناء؟!

ونـــداء يشـــدني أرْيحـــيٌّ

وريـــاح تصـــدني هـــوجـــاء

ســـاحة للقتال.. كـــرٌّ وفـرٌّ

ولواءٌ يعلــو... ويهـــوى لـــواءُ

وأنا السهم والقتيـــل "يزيـــدٌ"

"وحســـين" ومهجتـــى "كربلاء"

****

ويدور الزمان... هـذا صبـــاحٌ

كـــاذب مدَّعٍ... وذاك مســـاء

والخطى الواهنات ما عدت أدرى

أأمـــامٌ يشـــدّهـــا... أم وراء

وأنادى: يا نار كـــونى ســـلامًا

لفـــؤادى... ورحمةً يـــا ســـماء

زُمَرُ الشـــر أحدقت بـــى وأنّى

لى عصـــا المعجزات أو لى "حـــراء"؟!

أأنا وحدى الأليـــم فاشــقى

أم تــرى لى فى محنتــى رفقـــاء؟!

أم ترانا فى الكون أسرى لأوهامٍ

... تــراءى... وكل قبضٍ هواء؟!

ويحار السؤال منّــى... وتدوى

صرخاتــى... وتســخر الأصداء!!

••••

غيـر أنى مــازلت أزرع للجدب

...، وأرنــو للأفــق وهــو عماء

وأغنّى للحب وهــو ســرابٌ

وأمنــىٌ بالحلــم... وهــو هبـاء

وأدارى بِبسمتى نــازفَ الجرح

... وعنــدى عن كـــل فقد عــزاء

كلما ضاع من حيــاتى شــيءٌ

قلــت: يــا نفسُ.. لم تزل أشــياء

يناير ١٩٧٨



{الفارس والكهف}

اتركونى فى الزوايـا المعتِمَـةْ

وخذوا شـاراتكم والأوسمـةْ

لست فى الفرسان إن عدوا ولا

لىَ دورٌ فـى فصول الملحمه

نـام فى الغمد حسـامى صدئا

بعـد مـا ثلّمه ما ثلّمـه..

وجـوادى منـذ دهـر خمدت

جذوة منه.. ومـاتت حمحمـة

****

كـان يومـا مُعْلَم الوجـه إذا

كـرَّ فـرَّت كل خيل مُعْلَمة

وأنـا والسيـف كم صُلنا معا

نختلى رأسـا... ونفرى جمجمه

كم تناصـرنا لتحيـا كلمـة

وتـآزرنـا لتـفنى كلمـة..

خـدعةٌ عشــنا عليــها زَمَنًــا
وصحـا المخدوعُ يحسُو ندمه
فــإذا الأوجــه لا نعــرفُهــا
والمرايــا كـلهــا متهمـه
وإذا الكهّــانُ فــى معبدهـم
سرقوا الرب... وداسوا حرمه
* * * *
هــاجر الصبح... وخلّى قممـه
وصحت كل العيــون النهمـه
وعشــا البــوم جوعــا قَرِمَــةْ
تــذرع الليل... تناجى رممه
وانتشــى الزيــف كئوسا أُتْرِعت
بالخطايــا... وبطونــا متخمة
فرجعنــا نلعــق الجرح أسًــى
ونــوارى روحنــا المنهزمةْ
ونهيــل الدمــع يخفى ســوأة
قــد بـدت منا... ويمحو مأثمةْ
* * * *

أقاســـى اليوم أنى نابـــذٌ

لمن ابتاع ســـلامى درهمه

لائذ بالكهف يخفى ليـــله

شَمْسِـــىَ المجروحة المرتطمه

مُخْتَمٍ بالصمت أن تفتننى

ثلّةُ الإفك... وجند المظلمة؟!

****

صدقونى إن فجرا صنتـــه

دونــــه يــــأنف حــــرٌّ مغنمه

تصبح العزلة حلما غاليـــا

حين تحمـــى لشـــريف قِيَمَه

أكتوبر ١٩٩١



{دورة السراب}

«حقق "المهلهل" بطل حرب البسوس عدة انتصارات، ثم تتابعت عليه الهزائم حتى ضجر من الحرب، وسئم أهوالها، ففارق قومه ونزل فى قبائل مذحج باليمن، وشاخ وأدركه العجز، فخطب بنو مذحج ابنته، وأجبروه على تزويجها فزوجها مكرهًا».

اللّيـــلُ .. ما ليـــلُ عـاجزٍ هَرِمِ
فَـــلٍّ بأرضِ الهـــوانِ مُنْهَـــزِمِ ؟!
والصبحُ .. ما صبـحُ خائفٍ وَجِلٍ
يُخْفِــى عن النَّــاس وجهَ مُلتثِــمِ؟!
أصبحتُ .. لا ماربًا أصبتُ .. ولا
نجـــا فــؤادى مــن عضَّـــةِ النَّدَمِ
يَـــلْهُو بىَ القــومُ فى مجالســهم
وكنـــتُ ألهُــو بالسَّيْفِ واللَّمَـــمِ

* * *

تقــولُ، والدمـــعُ كحلُ جَلْوتِها،
: أهكـــذا عـــرسُ ربَّةِ الكــرمِ ؟!

"نعم" .. نطقنا بها .. وهل "نعمٌ"
تَعْنِي رضـا مُجبَرٍ عـلى "نَعَـمِ"؟!
أترتضـى حُـرَّةٌ إذا ملكـت
من كان منها فـى رُتْبَةِ الخَـدم ؟!
تبًا لشؤمِ "البُسوسِ" !! ما صنعتْ
بمجدِنـا فـانتهى إلى عَـدَمِ ؟!

* * *

لا وقتَ للدمع يا ابنتى .. قـدرٌ
يحثُّنـا فـى مجاهـلِ الألم !!
نُمْلِي .. ونحن السُّطُورُ .. قصَّتنا
ومن خطـانا مَهَـارِقُ القلـم !!
ما هـدَّمت مجدَنا البُسـوس، وما
كانت سـوى مُضْـرِمٍ على ضَرَمِ
فـإن نَـلُمْ فـالملومُ أنفسُـنا
نحـن الأُلى أُشـربُوا هـوى النِّقَمِ
إذا مـلكنـا فـبطـش مُنْتقِـمِ
وإن أطعنـا فَضِغْـنُ مُكْتَتِـمِ

ومــا رأيـــــنا لبــاذخٍ شـــرَفًــا

إلا ســـعْيِنا بفأسٍ مُهْتَدِمِ

أرومـــةٌ للعُتُـــوُ راســــخــــةٌ

تســمو لجدٌ العتَاةِ من إرَمِ

* * *

أســـرفتُ فـى القتل مُصْمِيًا عَضُدِى

ومُطْعِمًا للرَّدَى ذوى رحمى

ما كــنــتُ أدرى والنَّفْـــسُ جامحةٌ

أنّى مريقٌ، فيما أرقتُ، دمى

قالوا .. وقالوا .. وقلتُ ..واشتجرتْ

حـــلوقُنا فى تَصَاوُل الكَلِمِ

- الصلْحُ؟

- لا صلح أو يُرَدَّ ردِى

أو فلتعِدُّوا لِصمَّـــةِ الصُّمَمِ

- فالمال؟

- لو يُوزن الحصى ذهبًا

- فالملك؟

– مــــلكٌ بـــــالــــذُّلِّ لم يَــقُــمِ

– فخذْ به من تشاءُ ...

– واعجبا

أسُـــــوقةٌ بالمتـــــوِّج العــلــــم ؟!

– أخوك فردٌ .. وقد مضى

– سفهت حلومُكم ..

كـــــان أمَّـــــةَ الأمــــم

دهرٌ قطعناه فى اللجاج .. وما

أُبنا بغير الكـــلال والسَّـــأَمِ

ودورةٌ للسَّراب تشـــربنا ..

ما ينتهـــى ظـــامِئٌ لغير ظَـــمِ

وذا جـــدارُ الزّمانِ مـا بَقِيتْ

وراءه غيــــرُ لُجَّـــةِ الظُّــــلَمِ

فليتنى لبـــثُ فاســتجبتُ إلى

هـادٍ حكيمٍ .. أو راشــــد حَكَمِ

* * *

مضى "كليبٌ" ولن يعود، وهل

تـــردُّ ميـــتًا غيــاهبُ الرُّجُم

واليوم أودَى "مُهَلْهِلٌ" .. ومضى

وإن يكن ســاعيًــا على قدم

إن فُلَّ نــابٌ .. أو انثنــــى ظُفُرٌ

فما حياةُ الأســود في الأجُمُ ؟!

تميدُ بــــى الأرضُ مـــا أنا بأنا

أسْكِنْتُ غيرى .. وبُدِّلتْ شِيَمى

وعالمى لم يعد ســـوى طـــللٍ

عليــه تَسْــفِى السَّمُومُ بالحمم

مارس ٢٠٠٣م



الوجه الضائع

يا ليلُ... هل جدَّ من الأمر شيّ؟! يمضي بنا لأيّ فيأتى لُؤيّ
والحُلمُ ضيزَى قسمةٍ شوكه لزارع، واليَنْع للغير فَيّ
وأنت مازلتِ بليل الخنا قلبَ نبيٍّ وحشايا بَغِيّ
مروانُ يَجْنِي كرمك المشتهى وبين أضلاعك ذكرى عليّ
فكيف يا راحلة في الأسى أسلمت للّيلِ زمام المطيّ؟!

* * *

صددتِ كأسا عن صدوق الهوى والراح تستجدى بكأس الدعيّ
وعاشقٍ أردِيته ظامئا وأنت حبلى بخطايا غويّ

* * *

يا قينة الرِّق ألا أسمِعِي غنج الجوارى كلَّ عبد خصيّ
تمايلى دلاً على موته عسى يثوب النبض فى غير حيّ
وحرِّكى فحلاً به آسنا عفّى عليه العفن الطحلبيّ
فإن تعافى فالتقى غيره ما أكثر الحمقى بسوق العصى
سُدًى حديث الطهر يا عاهرا بكل آن فى ذراعَىّ غَبِيّ

* * *

فى وجهك النافر من صبغه قرأت سفر الشبق السَرْمَدِىّ

وكيف كان الدهر فى أمسه وكيف أضحى فى عصور الحُلِىّ

وكيف للنخاس عبر المدى ألفُ قناعٍ... ألفُ زىٍّ وزىّ

وكيف فى ليل المرايا استوى تاريخنا فوق الفراش الوطىّ

* * *

فخبرينى يا عجوز الخنا أنّى لك القد الشهىُّ الطرىّ؟!

وكيف جف الدهر فى عوده وأنت -مازلت- الرُّواء الروىّ؟!

ألفى لها جلدٌ قشيب الرؤى إذا رمت جلدَ الزمان الَبلِىّ؟!

أم أن كف الدهر خَلاّقةٌ تُجِدُّ أنثى بين أنثى خَوِىّ؟!

* * *

لكنّنِى، والفقد صنوُ الردى أسعى كظيما بالعماء العَمِىّ

تعثرت فى دمعها أحرفى وابيضّ من حُزْنٍ مدادُ الدُّوِىّ

أسائل الركبان عن طفلة مضت ولم ترجع زمات العِتِىّ

مضت،وجاءوا بدم كاذب ما ثَمَّ إلا ذئبها الآدمىّ

فأين جُبُّ الغدر؟! ياليتنى أدرى، وألقى وجهها اليوسفىّ

* * *

كـانت كزهـر الـروض رقّافَـةً		وخدهـا طلـعُ النخيـل الجَنِـيّ
وثغرهـا قطـر النـدى صافيـا		وقلبهـا قلـب الصَّبـاح النقـيّ
واللفـظ منهـا أحْمَـدِيٌّ السَّـنَا		والثـوب يزهـو خيطُـه المرْيَمِـيّ
مضـت ولكـن لم تـزل ريحهـا		في كل شـيء... ريحها كـل شـيّ

* * *

قـالوا: سـتأتي... ربمـا عـارض		يهمـي بهـا فـي بُكْـرَةٍ أو عَشِـيّ
وربمـا تـأتي بهـا موجـةٌ		فـي موسـم للنهـر طـامٍ سـخيّ
وربمـا تبـزغ مـن شُـرْفَـةٍ		للشمس في صبـحٍ جديدٍ فتـيّ

* * *

قـالوا... وقـالوا... ربمـا.. ربمـا		وربمـا أهـدى بحلـم شـقيّ

٢٠٠٠م



بكائية على طلل

حين نُخفِي الرّأسَ من هولِ القيامه

هل تُرى ننجو؟! وهل تنجُو النعامه؟!

حِمَـــمُ النّـــــار عـــلى آفاقِنـــا

وليالينـــا تـــراخٍ وابتســـامه !!

وأغـــانٍ يتـــلوّى عُـــرْيهـــا

وتَلَوِّى شـــاعرٍ باع احتشـــامه !!

وجـــدالٌ صاخـــبٌ يَشْـــغَلُنا

حـــول طبُّ الكيُّ أو طب الحِجَامه !!

وكـــأنّ الدّار ليســـت دارَنـــا

وكـــأن السُّـــوق للغير مُقَامـــه !!

وكـــأنّا ليـــس منا فى غـــدٍ

هـــامةٌ للنّـــار تهوِى إثْرَ هـــامه !!

* * *

أيُّها اللاَّهُـــونَ عـــن مصرعهـــم

مـــن رَمِيمٍ من تُرى يُحيِي الكرامه ؟!

لا تقولـــوا: نحن للسَّـــيْف؛ فقـــد

مـــات من دهـــرٍ أبو زيـــد سلامه !!

والثّنايَـــا أنكـــرت طَلاَّعَها

بعدما حـــطّ عـــن الراس العمامه !!

* * *

يا سماءَ الشّرق طُوفِي بالأسى

بِيعَـــتْ الشّمسُ بليْـــلاَتِ المُدَامـــه

لم نَعُد نعـــرفُ من تاريخنـــا

غيرَ أطـــلالٍ ودَمْعَـــاتِ نـــدامـــه

و"قفانبكى" على يُمْنَى المدى

وعلى اليُسْـــرى مـــن القَهْرِ ظُلاَمَـه

ويمانـيٌ بكَـــى فى ســـجْنِهِ

وعراقـــيٌ رَمَـــى غـــدرًا إمَامَـــه

وخئُـــونٍ ســـلّم الفُرْسَ دمًا

وخئُـــونٍ ســـلّم الـــرُومَ زمامـــه

* * *

أصْبحيـــنا "أمّ عمرو" بالطّلاَ

فلنا فى ســـاحة الخـــزْيِ قَـــدَامـه

رَحِـــمُ اللُّؤْمِ ولـــودٌ مُتْئِـــمٌ

مـــاتَنِي تقـــذف للـــؤْمِ طغامـــه

تدرِكُ الخِسَّـــةُ في أعْراقِنـــا
قبل أن يُدْرِك مولودٌ فِطامـــه !!
* * *
أصْبحيـــنا "أمَّ عمرو" فِرْيَةٌ
كلُّ ما نُبْنَتِ من قَيْـــسِ العَرَامه
البطـــولاتُ تهاويـــلُ كرَى
والمروءاتُ خُرافـــاتٌ لُمَامَـــه
تغلـــبٌ، بكـــرٌ، تميمٌ، عامرٌ
لم تكن تعدلُ في الدنيـا قُلاَمَـــه
مـــا عرفْنـــا الطَّعْنَ إلا غِيلةً
لا نرى الغِيْلَ على غدرٍ علامـه !!
أمَةٌ للّهْـــو تُغْـــلِى رايـــةً
وهى في الرَّوْعِ فُلُولٌ مســتضامه
كلَّما اسْـــتَخْصَدَ منها فـارسٌ
لَقِيَ الموتيْـــنِ، خَلْفًـــا وأمامـــه
كم "كُلَيْبٍ" خَـرَّ لم يُثْـأرْ لـه
ولجسَّـــاسٍ على الأرضِ زعامـــه
* * *
قالَ أصحابى : فِرارٌ أو ردًى !!
قلتُ: والأمجادُ يا نَبْتَ الشَّهَامه ؟!

أكـــذا نحـــنُ صريـــخٌ هالعٌ
ورحيـــلٌ يَحْمِلُ التِّيهُ خيـــامه ؟!
صَمَـــتَ الذُّل فما من ناطِـــقٍ
واستلانَ العيْشَ أربابُ الوَسامه !!

* * *

قل: هـــى الخَمْرُ ولا تكْنِ بها
وافْتَضِضْ عن دَنِّها البِكْرِ ختـــامه
إنَّهـــا تاريخُنـــا لو نَطَقَـــتْ
لبدا مَا خبَّـــأَ الزَّيْفُ رُكَامـــه !!
كلُّ ما يُسْـــخِط جاهَرْنا بـــه
أعليها وحْدَها نَخْشَـــى حَرَامه ؟!
لم يُلَثَّمْ كُبْـــرُ مـــا نَأفِكُـــهُ
فلماذا يَعْقِدُ الكُـــوبُ لِثَامَـــه ؟!
هو لَيْلٌ قد دخـــلنا دربَـــه
فـــامضِ حتَّى يبلغَ الدَّرْبُ تَمَامه
واسْقِنى فاليومَ خَمْرٌ، وغـــدًا
أمرُه أمـــرٌ، وَدَعْ عنـــك المَلاَمه

مارس ٢٠٠٣



لأيِّنا آهةُ الأوجاع

فى ظلِّ المتنبى

يقول المتنبى :

حتّام نحن نسارى النجم فى الظلم   وما يسير على ساق ولا قدم

ومن أنفاس بسيط المتنبى اللاهبة، ومن جمر روىّ الميسم تشتعل حروفى وتتوهج مشاعرى، وأحس بأنى أتوحد مع شاعر العربية العظيم.

بعاصفٍ من خيول الشعْر مُقتَحِمٍ   مازلتَ تَضربُ فى وهدٍ وفى أكَمِ
تَشُقُّ قلب الدياجى عن سنا حُلَمُ   وتُودعُ النَارَ بينَ الحَرْفِ والنغم
ترمى بشُهُبِ القوافى ثُلّةً لبست   جِلْدَ الأُسُودِ على نفسٍ من النَّعَمِ
تملّكت زمنًا فاضَتْ عَجَائبه   عن سادةٍ كلُّهم من جُمْلَةِ الخدم
همُ على قومهم نارٌ مسعّرَةٌ   وهمْ لأعدائِهم لحمٌ على وَضِم
فاضربْ فما ثَمَّ إلا من عَرَفْتَهُمُ   ورَوِّ رُمْحك لا تُعقِبْ على ندم
همُ همُ الناس قطعانٌ يسيِّرها   طاغٍ من العربِ أو باغٍ من العجم

* * *

يا شاعرًا جالد الدنيا وغالبها   لم يَلْقَها منه يوما وجهُ مُنْهَزِمِ

كلُّ الخطوب سهامٌ فى كنانته		وكل سيفٍ له من مَعْدِنِ الألم
لنفسه من عزيز الشعر ألفُ أبٍ		إن فاته نسبٌ للذُّود والرِّمَمِ

* * *

الخيلُ.. خيلُك.. مازالت مُحَمْحِمَةً		والجرح.. جرحك.. رعّافٌ على قلمى
وأنت.. أنت.. نشيجُ الليل يسكُننى		وأنت أنت شُوَاظُ النّار فى حُمَمِى
وأنت من يُنْبت الإصرار فى أفُقِى		إذا تراخت على درب الْوجَى قدمى
وأنت إن حَزَبَتْ للشرِّ حازِبَةٌ		تصولُ عنى، وتهمىِ هادرًا بفمى
لى منك عينٌ على الآفاقِ ساهرةٌ		إن نام ليلُ الأسى والهمُّ لم تنمِ
ولم أعد داريًا والنّفسُ مُثْخَنَةٌ		لأيِّنا آهةُ الأوجاع والسقم
ليلٌ تناسخ فينا... أنت فى ظُلَمٍ		أعيشها، وتعيش الليل فى ظُلَمِى
بينى وبينك فى دنيا الجوى رحمٌ		من نازفِ الجرح أو من نازف الكلم

* * *

جنايتَانا على الأحقابِ واحدةٌ		أنّا على الطُّهر فى رجسٍ من الأُمَمِ
وأنَّنا ما ارتضينا زَيفَ أقْنِعَةٍ		من الرِّيَاء، ولم نعكُف على صَنَمَ

وأنَّ للشعْر منا والعلا ذِمَمًا ألا نَحيدَ، وما حدْنا عن الذمم

فإن ترصدك الباغون فاختتلوا فهاهمُ يُولِغُون النَّابَ فى حُلُمى

وهاأنا لا ترى إلا مُجَالَدَتى الدَّمْعُ قلبى،ووجهى وجهُ مُبْتَسمِ

* * *

شجىً بحلِقىَ؛ أيامٌ مصفَّدَةٌ وجائحٌ قَرِمٌ الشاراتِ والنِّقم

والصمت غَوْلٌ، وشرٌّ منه غائلةً "شكوى الجريح إلى الغربان والرخم"

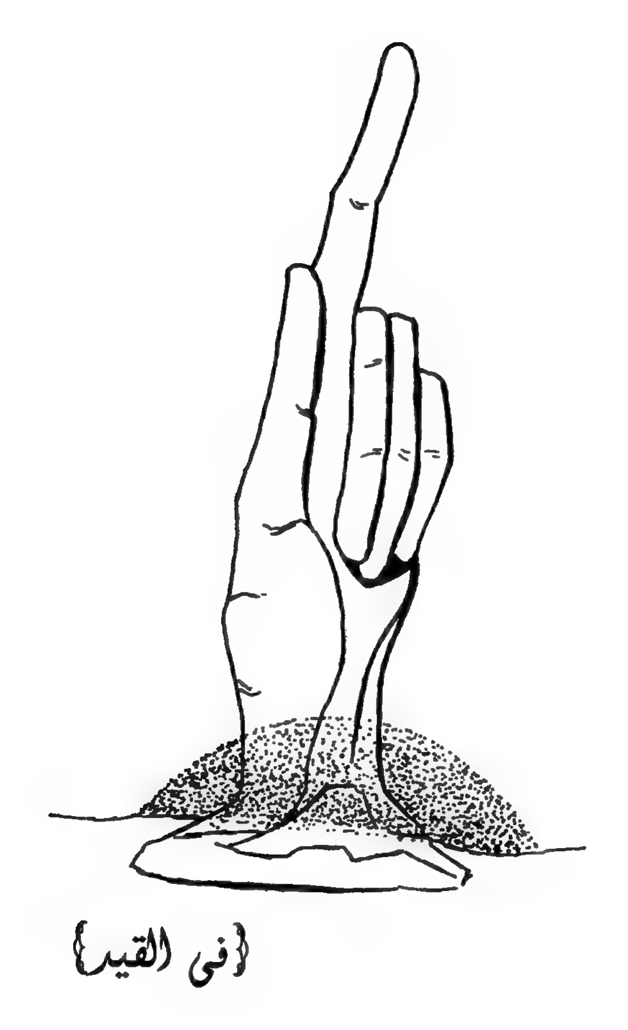
شىٌ هو الموتُ إلا أنَّه حَرَقٌ ما كلُّ موتٍ بنا يُفضِى إلى العَدمَ

* * *

لكننى وصدوُر الحقْدِ مُوغَرةٌ وأعينُ الغيظِ من جَمْرٍ ومن ضَرَمِ

ألوذُ بالدوحةِ العصماءِ محتميًا كما يلوذُ طريدُ السَّفح بالقِممَ

غارٌ من الشجن العلوى يَعْصِمُنى وصاحبى فيه صِدِّيقٌ من الشيمَ



{فى القيد}

ضيعتُ والعام عام جوعْ

مـــا كـــان مـن زادى

وما لطيب الجنى رجـوع

إلا بـمـيـعـــاد...!!

مُقدراتٌ هـي الدمـــوعُ

وزفرة الوجد في الضلوع

وخفقــة الهالــع الولوع

فـــي ليـــل أصـفـادى

••••

من كُـــوَّةِ الليل لاح نورْ

فقـلــت: ذا فجـــرى

أنىّ إلى أفقـــه الطهـــور

يطيـــر بــى طيـــرى

أدور والقيـــد بـى يدور

أســـائل الشـــط والبحور

أما لشـــمس المنى سـفـور

عـــلى ربى العـــمـــر؟!

لو أنني مطلق السـراحْ

لكـــان لـــي شـــأوى

وطار بي للـــذرى جناح

فـــي جـــنـــة الشـــدوِ

لكن أحلامىَ الفســاخْ

ناءت بأشـواقهـا الرياح

وردَّها الليـل والصبـاح

شـــليـــلـــةَ الخـــطـــوِ

****

صرخت: يا خالق السرابْ

وخـــالـــق الـــرىْ

أعطيتنـى نهمة الرغـــاب

ووجْـــدَ صـــوفـــىْ

وقلتَ لى: دونك الشرابْ

أدنـو فيـنأى بـى التراب

أوّاه مـن قسـوة العذاب

فـــي النـــشـــر والطـــىْ

ما حيلتى يا ربى الشروق

إن غـــام إبصـــارى؟!

ويدرى ينبت العقــوق

وســوآتـــى دارى!!

حــلم وراء المدى يروقْ

وصرخة الطين فى العروق

لو كان لى من دمى مروق

لمـــا خبـــت نـــارى

••••

ديسمبر ١٩٩١



عقوق النهار

"إلى أولئك الذين يجحدون فضل مصر"

فُكُّوا عن الشمس قيودَ المدارْ

كَفَى بها جُرْحًا عقوقُ النهــارْ

عافت شفاهُ الظل ذوبَ السنا

ومجَّ غرسُ الحقل نَدْى النُّضــار

والنور يمضى فى شقوق الثرى

سُدًى... ويفنى فى بطون البحار

والليل نشـــوان بأحداقنــا

يَعُبُّهــا حتـــى قـــرار القـرار

فما غناء الشمس إن لم تكــن

عينٌ تـــرى أو مقـــلةٌ تستثار؟!

ردُّوا عليها ضوءهــا... إنــه

دم تلظـــى فى مآقـــى المســـار

ردوا عليها ضوءهـــا إنَّمَـــا

أغنـــى المرايـــا وجهُنـا المســتعار

ردوا عليـها الضوء... لا حاجة

عُكّازُنـــا الأعمـــى بصيـــرُ العِثـار

****

لم تنصفوا فى الأم إن تُهـــدروا

أشـــواقها فى جـــاحدات القفـــــار

فأكرموهـــا واذكـروا فضلهـــا

لحمُ الربى منهـــا... ومنهـــا الدُّثـــار

أعطـت ولم تلغـط بمثـــل الذى

يَؤُزُّنَـــا من فلســفات الصـــغــار

كانت عطاء الصَّمْتِ... ما ثرثرت

حديثُـها كـــان الجنـــى والثمــــار

والشرق .. كان الشرق فى أمسها

مَجْلَى نُشُــورٍ للشــذى وانتشــار

فكيف ضــاع الشــرق من نفسه

وحـــط عـــن فوديــه تاج الفخـار

تَطَفُّـــلاً يحيـــا ومـــن أرضـــه

خيــراتُ كـــل المحســنين الكبــار

وأســـلم الشَّمسَ لأحـــزانهـــا

وعـــاش صُـــعلوكَ الخطـى والديـــار

فحســـبه فى الغرب مـــا أطلعت

يـــد المرابيـــن، وحمقـــى الدمـــار

تعســـا لمغبـــون يـــرى غبْنَـــه

ربحـــا ويشـــرى بالرشـــاد الخسار

* * *

٢٠٠٠م



مِن مُحْكَمِ التّبريح

البدءُ أنت، وفي عينيك ميقاتي ... يفنى الزمان وما تفنى لباناتي

مسافرٌ في بحار الوجدِ ما برحت ... بيَ النهاياتُ تُفضي للبدايات

كلُّ الشواطيءِ في بحر الهوى حُلُمٌ ... يشُدُّهُ البحرُ موجاتٌ لموجات

لَيلاَيَ يا عمرَ أشواقي... ويا زمنًا ... إليه أحثُّ أيامي وليلاتي

كيف اللقاءُ وقومي يطلبُونَ دَمي ... والنّارُ حولىَ من إفْكِ الوشايات

أصدُّ عنكِ!! وما من رايةٍ رُفعتْ ... في العشق إلا على آثار راياتي

مكذَّبٌ في غرامٍ صبحُهُ أرَجٌ ... في مصحف الشعر كانت منه آياتي

تلوتُ منه على سمع الورى سُوَرًا ... في مُعْجِزِ الحسنِ من وحي الصبابات

رتّلْتُ من مُحكمِ التبريح ما سجَعَتْ ... به الحمائمُ؛ نايَاتٌ لنايَاتِ

مُبشّرًا بزمانِ الحب، عالَمُهُ ... مراشفُ النور، أو خضرُ الحكايات

بجنّةٍ ليس فيها لغوُ مُؤْتَفِكٍ ... ما ثَمَّ غيرُ التصافي والصفيّات

فلا يوسوسُ شيطانٌ بحيّتِهِ ... ولا تَكَشَّفُ سوءاتٌ لسوءاتِ

* * *

لكنَّ قومي -قال الله عثرتَهم- ... تكنّفوني بأسيافِ الجَهَالاَت

عَتَـوْا عـن الحـبِّ أكبـادًا مغَلظَـةً   وأنفسًـا مـن هواهـا فـى [illegible]

قالوا: تصدى ولم أشـرع سوى كَلِمٍ   موطّآت الجَوَى زُغْـبِ الضراعـات

قالوا:تعدّى...وما جاوزت في قُدُسي   إلا الدّأبـة فـى دنيـا الدنيـات

قالوا: تحدّى.. وما أمرى سوى رجلٍ   فى البوح لم يُرعَ أسـرارَ الكَهَانَـات

* * *

لجاجـةٌ يـا بنـى أمـى تُصَرّفُكُـمْ   وليس القطعَ مـن عقبى اللَّجاجَات

قلبـى وليـلاه أو بُـوءُوا بمـا ثمكم   لله وِرْدُ الهـوى لا للغَوايـات

فإن أكذب -وما ليـلاى- عاتبة-   فقبـلُ كُـذِّبَ أصحابُ الرسـالات

وفى دمى -إن أرقتم ظالمين دمـى-   نبـوءةٌ تتجلـى مـن نبوءاتـى

أكـاد أبصرهـا سـيفا وراغيـة   وعـاقرا يتـنزى بـالحزازات

وصيحـةً بهزيـم الموت راجفـةً   الأرض منها على كف السمـوات



ماذا هنالك فى بغداد

سُدًى تنادين !! أبطالُ الوغَى رقَدُوا

ما ثَمَّ إلا غُثَاءُ السَّيْــل والزَّبَــدُ

كلُّ الصناديــد جُــرذانٌ مفزَّعَــةٌ

وكلُّ سيفٍ بغمد الخوف يرتَعِــدُ

بغدادُ يا جبهة الشَــرق انقضى زمنٌ

للحرب كان لواء الشرق ينعقِــدُ

فـــلا تُرَجِّى بليـــل التِّيــــه بارقَةً

ولا تقولى: غدًا ... ما للضَّياع غـدُ

* * *

أســـوارُ "بغداد" أم أســوار "قرطبةٍ"

أم أنَّها "القدسُ" فى الأصفادِ تبتعد؟

أم أننا لم نـــزل فى يَـــمٍّ مُسْـــتَلبٍ

عليــــه "مقتدرٌ" يطفو و"معتضد" ؟!

فمَّ يُرائـــى على حبَّات مِسْـــبَحَةٍ

ولحيــــةٌ فى ثُمَالِ الكــــأس تبــتردُ

لا تظلموا الدِّينَ ... ما قال الإلهُ لكم:
صَلُّوا لغيرى..، ولا فى زيفه اعتقدوا
لكنكـم وعيـونُ الشـمس مُغْمضَةٌ
إلى يـدٍ أسـلمتكم بالهـوانِ يـدُ
تَعَبَّدَتكـم .. لغير الله.. شـرذمـةٌ
إن أذَّنَ الكأسُ فى ليـلاتهم سجدوا
حِلٌّ لهم كلُّ صيـدٍ .. ما أُتيـح لهم ..
ما صـدَّهم عن هـوًى دينٌ ولا رَشَدُ
* * *
قالوا له، وخيـولُ المـوتِ زاحفـةٌ،
: إلى متـى أنـت واللَّذَّاتُ والرَّغَدُ
ليـلُ الخـلافَةِ خمورٌ وغَـانِيـةٌ
والناس فى الجـوع صَرْعَى ما لها عَدَدُ
فقال: إِرْثِى، وكـلُّ الأرض مملكتـى
والنـاس لى خَـدَمٌ، والدينُ لى سَنَدُ
قيل: ادخلى يا خيولَ الموتِ فاقتحمـى
داءٌ بـداءٍ، وجـلاَّدٌ بمـن جَلَدُوا

أتــلك قصّةُ ماضٍ أم حديثُ غدٍ؟!
أم تلك روحٌ لها تاريخُنَا جســــد؟!

* * *

ماذا هنالك فى بغداد؟!.. فَيْضُ دَمٍ؟!
وهل على غيره قامت لها عُمُــــدُ؟!
من الجماجم قد نُصّــتْ مآذنهــا !!
ومن نجيع بســاط اللّهوِ والوُسُــد
والنّعْلُ فوق رقــاب الناس ما وُجدُوا
والنّطعُ والسيف إن بـاحوا بما وَجَدُوا
يفيضُ "دجــلةُ" مــاءً أم يفيضُ دمًا
أم أنّه دمعُ من أوذُوا ومــن فَقَدُوا؟!

* * *

ســيّان فى الذُّل قيــدٌ حبــلُهُ نَضِرٌ
من الحريــر .. وقيــدٌ حبلُهُ مَسَدُ
والعبــدُ ســلعةُ نخّاسٍ فليــس له
إلا الخضــوع لمن يَشْــرِى وينتقِدُ
فمن تناديــن يــا بغداد؟! ســادتنا
طــاروا شَعَاعًا، وجــاء السادة الجُدُدُ

مارس ٢٠٠٣م



{كان}

إليكِ انتهى ماض، ويمّم حاضرُ

وهـــومٌ غيــــبٌ في مدى الأفق طـائرٌ

على رقعة الآباد منــــك ضوامر

تلاحق صيـــــد العمر وهـــي فواغـــر

تسلّلُ تعبانيةَ الســـير والســرى

فما غـاب مســــتخفٍ... ومائدٌ ظاهر

****

تأملت فيك الكون ضاق رحيبه

وفيــــك التقى طرفــــاه، بـــدءٌ وآخر

على "الكاف" ذابت أعين ومحاجر

وفي "النون" غابـــت أعصـــر وجبابر

ومرّ نبيّ عـــاش يـــدعو إلى الهدى

وقفّى... ولم يأبه بدعـــواه... كـــافـــر

وثار على قيــــد بساقيـــه شـــاعر

فســـاخ، ولم يفلـــح إبـــاقٌ مكابـــر

فيــــالحروفِ منـــك نـــزرِ مدادها

وتفنـــى بهـــا أقلامنــــا والمحابـــر

ونـنطقهـــا لفظًـــا قصيرًا رنيـــنه

وفى طيّه الأزمان أســرى قــواصــر

فيا "كان" ما كان الذى عنك غائب

ولا قــرٌ إلا فى حمـــاك مســافــر

****

أسائل عن أمســـى فألقاك دونـــه

وتدفع خطوى عــن ربـــاه المعابـــر

وأرقـب يومى وهــو يُفلتُ من يدى

وتُنْشَـــبُ فيـــه من يديــك الأظافر

وأرنـــو إلى حلمى فيفجعنى صــدًى

يحيط بأقطـــارى مـــن الحلم ســـاخر

فهل أنا إلا منك يا "كـــان" بضعـــةٌ

وإن كان بعضـــى ما يـــزال يغامــر؟!

حياتى بين "الكاف" و"النـــون" مدّها

كما مّد حـرف بين حدّيـــك ضامـــر

****

عجبت لساع عــاش عمرا مغاضبـــا

وأرضـــاه ركـــن فى جـــوارك دائـــر

وبعث له وهما.... وباعك قائما

حيــــاةً... وما غبنٌ بحاليه ظاهــــر

فأيٌّ خفايا الكون أنت؟! تسومنـا

هلاكا، ونهوى عندها ما نحــــاذر!!

وتحصدنا حسًّا ولحما وأعظمـــا

وتنبتنا ذكرا به هــــام ذاكـــــر!!

وتسلب منا بســمة رفَّ ضوؤهـا

فتزهو بروضـــــات الحنين الأزاهر!!

فمن أيّ ألواح الأســاطير يستقى

بساحلك فن الطيّ والنشر ســاحر؟!

••••

تحيرت الألباب فيك... وما اهتدى

لسرك عقل في دجى الظن حائـــــر

يقـول نهـــار: إنما أنت شمسُـــــهُ

تمســيه في أبراجهــا.... وتباكـرا!!

ويخبر ليـل: إنما أنـت بـدره
والنجمه، أيقاظها والغوائر!!
ويهتف بحر: إنما أنت موجه
وشطآنه، والجاريات المواخر
وتهمس بيد: إنما أنت ظلها
وإنك فيها بردها والهواجر!!
فهلاّ كشفت الستر عنك لكي يرى
حقيقة هذا الكون في الحرف ناظر؟!

*****

تخيّلت أمسا عاد غضًّا كما بدا
وأبصر منه صبحُه والدَّياجر
وقام من الأجداث كل مغيّب
أوائلنا في ساحةٍ والأواخر
وأُقْصِيتِ عن عرش الزمان كسيرةً
فلا الظفر مسنون ولا الناب باتر

ولكننى رُوِّعت من هول مـا أرى
وقد ســـكنت أنفاســـنا والخواطــر
فما همّ ظمآن.. ولا جاع آكـــل
ولا هبّ نُوّام.. ولا نـــام ســـاهــر
وغشّى صقيع لحظة قد تجمـــدت
فما ثـــمّ من غـــادٍ... وما ثم عـابــر
فطير ولا شَدْوٌ... وزهر ولا شـذى
وشـــوق خـبت فى راحتيـــه المجامــر
فقلت: أعيدوا "كان" ينبضْ وجودنا
وتخفـــقْ بنـــا أحلامنـــا والمشـــاعر
فلولا الذى تطويه منـــا لما هــفـــا
فؤاد... ولا غنى على الدرب شـاعــر

****

يناير ١٩٩٢



{أغنية لطفلتي}

"حين ولدت ابنتي آمال"

قبل أن يسجد لله من الخلق مَلَكْ
قبل أن يسرج بالضوء من الأفق فلك
قبل أن يدرك "ما قبل" ضياء وحلك
يا ابنتي كنت وجودا... كنت روحا مبصره
قطرة تنساب إشراقا ببحر المقدره
نبعت من كِلْمَةٍ لم انثنت منحدرة
لغد يرقبها في اللحظة المنتظرة

* * * *

ربما كنت نداء الله "يا آدم كُنْ"
قبل أن تنبض بالسمع من الكون أُذُنْ
ربما كنت له السلوى على هجر الوطن
أو يد الرحمة تأسو جرحه أنى سكن

* * * *

يا ابنتي كم ذا طوت روحك من عمر فَسِيحِ
ألقا قد رفَّ بالأمن على أتباع نوح
ورضًى وقت امتحان الصبر في قلب الذبيح

وشعاعا ضاء بالحب على درب المسيح

* * * *

هل درى موسى وقد ألقى العصا منتصرا
أن فيها ربما منك وجودا مبصرا؟!
هل درى ما الروح ما أسرارها حين انبرى
يلجم الكفر... ويصمى بالهدى من كفرا؟!

* * * *

يا ابنتي... يا أنت... يا عمر المدى والأزل
أى سر فيك من سر الوجود المشكل؟!
هذه الأرض تراها خلقت كى تقبلى؟!
وأنا هل كنت فى الرحلة درب المدخل؟!

* * * *

يا ابنتي... يا بسمة الحلم على آفاق عمرى
يا جَنى شوق رواه السهد فى واحة صبرى
كلما أبصرت فيك الله آمنت بدورى
وحمدت الله أن كنت أنا جسر الممر

* * * *

١٩٦٨



{عالق بالذرى}

يا حبيبى كـما تـــرى لاعجُ الشوق قد برى
سؤتُ فى الناس مظهرا ســـاءنى الناس مخبرا
قال قـــوم: مســـحَّرٌ قـــال قـــوم: تحيُّرا
وأنـــا بعــدُ عاشـــق بـــاع بالحب واشترى

****

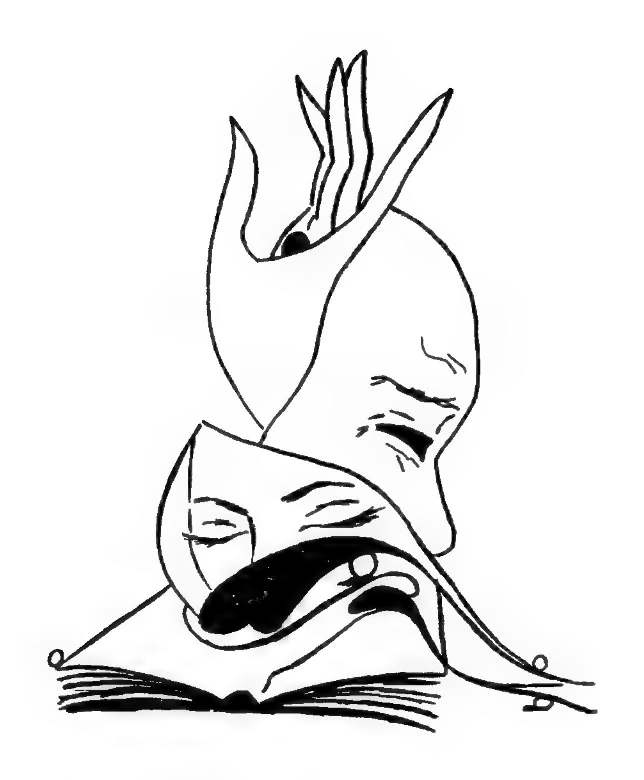
فـــى ردائـــى مجنَّـحٌ عالـــق منـــك بالذرى
رفض السَّتْر ملبســـا وأبى الليـــل معبـــرا
وتعـــرَّى ببوحـــه ليرُى بعضَ مـــا يَـــرَى
أغـــدا الطهر مأثمـــا أم غدا الصدقُ منكرا؟!

****

يـــا حبيبى... وما درى عنك من قـــال وافترى
فاعـــذر النـــاس إنما جدُّهـــم آدم الثـــرى
نـــاء بـــالنور ليـــلُه فجرى كـــل ما جرى!!

****

أبريل ١٩٨٩



{زمن الغربة}

لا تنكريني... مضى من كنت أعرفُه
وضـــاع مني زمـــان كنت آلفُــــه
وليــس غيرك مــن يصــغى لأغنيتى
وتلتقــى أحرفى شـــجوا وأحرفـــه
فإن ضممْتِ جراحـــى أورقت شفتى
واخضرّ باللحــــن فى كفـــيّ معزفـــه
وإن أبيـــت ربت بالدمــــع أوديتـــى
وسال بالحزن عمــــر صــــرت أذرفه
فأنـــت مشــــرق أحلامى ومغربهـــا
وأنت محـــراب إلهامــــى ومصحفـــه
غنّيــــتُ فيك لعمر لســـت أعرفــه
وســـوف أشـــدو لعمر لست أعرفه
لكنني.. وضيـاء الصبــــح يغمرنـــــى
ما عـــاد يذكرنى مـــن كنــت أشغَفُه
غـــدت مزامير حبـــى فى تبتلهـــا
غريبة فى زمــــان هــــان أشــــرفـــه
* * *

هذا زمان تعرى عن خسـيسته
وغـاص فى النهـم المخزى تَعفُّفُـهُ
ألقى بالواحـه يأسـا مُطَهَّرُهُ
وعاث فى ليـله إفكًـا مزيـفـه
والحق فيه شريد الخطر... تخذله
فرسـانُه... وتخـون العهد أسـيفه
يا ضيعةَ الحلم كم فتنا لجنتـه
واليوم أصبح نهـب الريح صفصفـه
يبكى الربيع به أسـرار حكمته
ويُغْـوِل الحقل يُطـوَى عنه مُطْرِفُـه
وهـاجر الطير إلا طائـرا وجلا
يدنـو إليـك فيدميـه تأسُّفُـه
جناحـه بجـراح الأفق مختضب
وشـدوه من عـروق الوجد ينزفـه
لكنه... وشـبـاك الليل ترصده
وألف ريـح بجمـر الحقـد تقذفـه
مضـى وفى فمـه للفجر أغنية
وفى الضلـوع كتـابٌ لا يحرّفـه
مارس ١٩٩٢



{أحزان إيزيس}

الدمــــع من عينيــك لا يرقأُ

وصرخـــة الأحـــزان لا تهـــدأُ

في يَمَنِكِ المسحور ضاع المدى

والحلـــم، والمجـــداف، والمرفـــأ

ومات نبض في عروق الثـرى

فضـــنَّ حـقـــلٌ بـــالذى يخبـــأ

كيـف استباح الشرُّ ربَّ الربى

وكـــان منـــه الحصـــن والملجأ؟!

"أوزيـــر" لا تَبْعَدْ فقـــد غالنا

من بعـــدك الجـــدب ولا يفتـــأ

****

يـــا ظلمة الليـــل أمـا نجمـة

تهـــدى فـــؤادا نجمـــه مطفـــأ؟!

ويـــا رُبَى الجـــدب أما زهـرةٌ

يطـــلُّ منهـــا وجهُـــهُ الأضوأ؟!

قــد طال درب الدمع لا ينتهى

إلا لــدمع دربـــه يــبــدأ

من يبعـــث الغائب من رقــدةٍ

ويرتق القلبَ الذى هــرّأوا؟!

مـــن يجترى، والفجر فى قيـده

لوثبةٍ فى الأفـــق لا يجـرؤ؟!

إيزيـس صفحا... لم يعد عندنا

إلا حكايــــا صبحهـــا مرجأ

على سفوح الوهم قد أعشبت

وفى دثار اليــــأس تسـتدفىء

نقول: يأتيـنا غـــدٌ بالمنـــى

فـــســـاءنا الأردأ والأســـوأ

والفارس الموعـــود فى كهفـه

عـــلى أثَافِـــى عجـــزه مكفأ

••••

غدٌ... وماذا في طوايـا غـــد

وغرســـنا بالحلـــم لا ينبـئ؟!

ونحن... لا طهـــرٌ ولا عفّـــةٌ

ولا تُقَـــى يرجـــى... ولا مبـدأ

غاصـــت بوحل الإثم أقدامنـا

وســـاحة الكـهـــان لا تبـــرأ

فـلا تـــرومي بيننـا من يعـــى

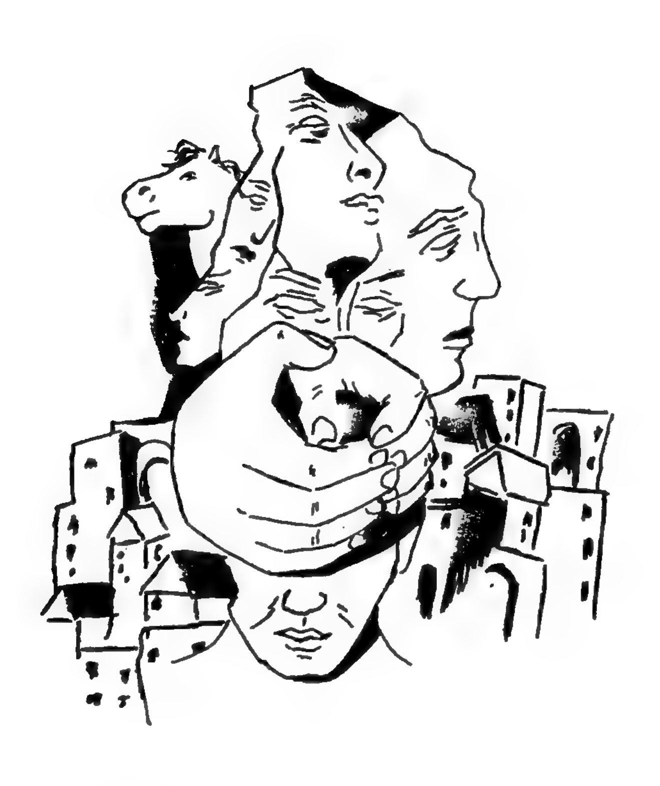
مـــا في كتـــاب الحق أو يقـــرأ

لا تبصـــر الأعيـــن معصوبةً

ولا يرجـــىّ النّصـــلُ إذ يصـــدأ

****

فبراير ١٩٩٢



الزمن الأصم

أقفر الحانُ لم يعدْ فيه مُغْرَمْ فلمن أنت بالهوى تترنّمْ؟!
ما ترى الساهرين حولك؛ قلبا قُدّ من صَخْرةٍ، ورأسًا تَصلَّم؟!
ما بهم من يهزه شجن النّا ى ولا من لصاحب النّاىِ يرحم
فدع الناى لم يعد ينفع النّا ى بحانٍ فيه الأصمُّ محكَّم

* * *

لملم اللحن بعثرته يد السُّخر وهيا إنَّ الزمان تصرَّم
وأفق قد أظلنا زمن بالقبح يا شاعر الزمان المتيم

* * *

أنكروا شدوك النبيل فأمسى بجحود العُتُوِّ والكفر يرجم
صلبوا للنقاء منه "مسيحا" وأحاطوا بريبهم منه "مريم"
باعك الحان بعد ما عاش دهرا فى لياليك رالهبا يَتنغَّم
فتح الباب للطَّغامِ فداسوا قُدُسَ الطُّهْرِ؛ كلُّ وغدٍ بدرهم
فانج يا صاحبى لقد خان دهر والحواريُّ بالرياء تلثّم

* * *

صوَّحَ الحُلْمُ فالضياء جناح هِيضَ، والبومُ فى الظَّلام يُهَوِّم
والزمان الجميل أفلت منّا فتندّمْ عليه.... أو فترحَّم
كنت فيه إذا تغنيت ضاعت روضة العشق بالعبير المنغَّم
وسرت فى الجماد روحٌ..فكأس تتثنى... ورشفةٌ تتكلّم

تحمل الحانَ فوق آوٍ شجيٌ   لعليّ بالحب ريّانَ مفعم
فإذا القوم أنفس من السرِ   وإذا جامحٌ من الطّين مُلْجم
وإذا الحان في تبتُّلِ صُو   فيٌ بمعراجه البُراق المطهّمْ
سابحًا كالشهاب في الملأ الأقدس أنّى مَضَى لصَوْبٍ يُكرّم
فرحٌ يغمر السماء بركب   طار بالوجد للجمال المكتّم
قاب قوسين كان من سدرة النُورِ فدلاّه بالغرُورِ مُذَمّم
فهوى آثمًا وما من تلقٍّ   قد تلقّى قبلا ولم يتعلم

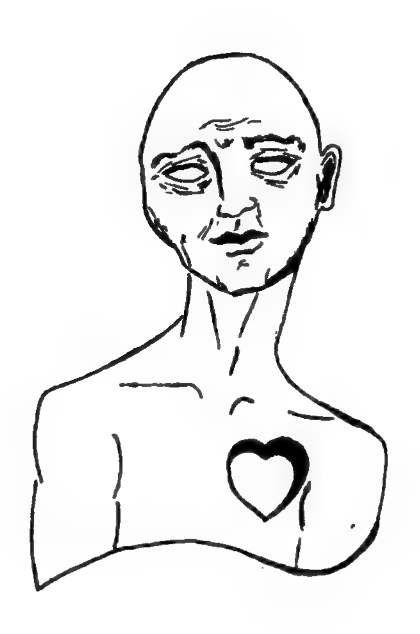
* * *

يا لآلامك الفساح... فؤاد   يتلظى... ومهجة تتضرم
واغتراب في كهفه الحزن جمرٌ   ووصيد أمامه الهول يجثم
سُلِبَ التاج يا أمير الليالى   ذهبت دولة، وعرش تثلم
ألق الليل لم يعد غير ذكرى   انجمٍ قد هوت وأفقٍ تهدّم
وكئوسٍ دارت بذَوْب الأغانى   ثم أمست وما بها غير علقم
فاجرع الصمت شَرْبةً تُزهق اللحن بكون فيه الغناء محرّم
سامريّ الخوار فيه مفدّى   وبيان العصا حديثٌ مرجّم

* * *

إنها الأرض والشقاء قديم   في بنيها... والبَغْيُ إرثٌ مقسّم
كم نبيٍّ خلا، ومازال رجس   في دمانا حول الضلال يُزَمْزِم
مشهد للسقوط فينا معاد   كل آن نبيع طهرا بمأثم

١٩٩٩م



القصاص

جهلتُ دهرًا وإنّي اليوم أعرفُ   أنا الأليمُ فمن للحق ينتصفُ؟!
عمرا زهوتُ برجسي يا بني زمني   وليس فيكم رَشِيدٌ بالنُّهى يقف
للطين كانت قرابيني وأدعيتي   ومن خُروفِيَ كان الهدى والزُّلَفُ
هذا كتابي فمن عَدْلٌ يُسائلني؟!   ومن تُرى منكم بالطهر يتّصف؟!
ومن ترى يضع الميزان في زَمَنٍ   ديست فضائله واستُقْبِح الشَّرَفُ؟!
أيامه منتناتُ الريح تَرْكُمُنَا   وليس ينكرها أَنْفٌ ولا أَنَفُ

* * *

ما عاد ثوبٌ يواري سوأةً كُشِفَتْ   ولم يعد خافيًا ما ضمَّتْ الغُرَفُ
كلُّ الرذائل أبوابٌ مفتحة   وكل رَهْطٍ على أوثانهم عكفوا
جُسُومُهم لبني الإنسان نُطقُها   لكنَّ أنفسهم ماجت بها النُّطَفُ
إذا سمعت فأشداقٌ مُجَلْجِلَةٌ   وإن دعوتَ أجابت عنهم الجِيَفُ
فللخفافيش أبصارًا وأفئدةً   وللطواويس مرأى منهم صَلِفُ
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلنٌ   شطرٌ كما الناس لادُرٌّ ولا صَدَفُ

* * *

فيا زمان المَخَازِي ليس يُخجلني   إثْمِي فإنّك مثلي آثمٌ سَرِفُ
هان إن كنت قسطاسي ومحكمتي   فما قضاتك إلا الجهل والخَرَفُ

* * *

لكنّ ما بى، وما بى سرُّ مُمْتَحَنِى ... رجعٌ يُعَاوِدُ مما ورَّث السلف
يظلّ ينبت وخزَ الشوك فى أَرَقِى ... ويَصْدَعُ اللّيْل صوتٌ منه مُكْتَنِف
يستلُّنِي من سلامى، حيث وجه أبى ... يُشِيحُ عنّى، وعين الجَدِّ تنصرف
عريانَ أخصِفُ من دمعى ومن أسفى ... وما يُطهّرُنِى دمعٌ ولا أسف
يميد بى عالمى لا الأرض تُمْسُكنى ... ولا السماء سماءً كنتُ ألتحِفُ
دكاء أبصر عمرى، يومه صَعِقٌ ... وامسُه أطبَقَت من دونه السُّدُفُ

أُرْمَى بكلِّ شِهَابٍ خطَّه قَلَمٌ ... وكلُّ مرقوم نجم نوْؤهُ كِسَفُ
وفى أخاديدِ أوراقى مسعَّرةٌ ... أهْوِى لقيعانها قَسْرًا وأُجْتَرفُ
وما الصباح -وطال الليل- أدركه ... ولا الشموس بليل القَيْظِ تنكسف
فمن يُزيح زمان الحلم عن أفقى؟! ... ومن يَقينى لما تنفُثُ الصحف؟!
ومن يكفُّ سياطَ النُّور عن جسدى؟! ... فما خلاصٌ وما تَحْمِينِىَ السُّقُفُ

* * *

هو القصاص إذن عِلْم أُعَلِّمُهُ ... ومُسْدَلٌ من ستور الليل ينكشف
فقد يكون جدارُ السجن معرفةً ... فى عالم أهله ضلّوا وما عرفوا
والقيد شتى؛ فقيدٌ أمْرُهُ بَصَرٌ ... لا يستقر، وقيدٌ أمره خزف

١٩٩٩م



يا خيول التتار فاقتحمى

الـدَّمُ المســتباحُ مــن خذلــة ؟!　　والسَّلامُ الهــوانُ مــن قَبلَـة ؟!
لا تُراعــوا فــلا أســاللكم　　قـد يَدِيـنُ الســؤالُ مـن سـأله
لا تُرَاعُـوا فقـد مضـى زمــنٌ　　فيــه يُخفِــى مقصِّــرٌ خجلــه
مــن تــراه نظيفــةٌ يــده ؟!　　مـن تـراه ؟! وكلُّنــا قَتَلَــه؟!

* * *

نحن !! من نحن ؟ أمّةٌ قبعــت　　فـى شـعاب الهـوان مُكْتَهِلَــه
دارت الأرض حولها، وهـى مـا　　زالـت شتَاتَ القبــائل الخَطِلَـه
غدُهَــا خلفَهــا، وســؤددُها　　طيفُ ماضٍ تبكى-المدى- طلله
تسـتغيث الأجْـداثَ ضارعــةً　　وتصلّــى للمــوت مبْتَهِلَــه
تنبــت العجــزَ أرضُهــا خطبًــا　　مُشْـعَلاَتٍ، وأنفسًــا وَجِلَــه
يعطــر القهــرَ نورُهــا، مَلَقًــا　　وطغــاةً، نعــلاً ومنتعِلَــه

* * *

نحن!! من نحن ؟ أمة شمخت باساطيرِ مجدِها جَذِلَه

ليلها ساهِرٌ على وتر وعليها تداعت الأَكَلَه

ترقب اللّه أن يجيء، ولن تبصر اللّه، أو ترى ظُلَلَه

لا يرى اللّه أمّةً رفلت في خناها واسْبَغَت حُلَلَه

* * *

يا خيول التار فاقتحمي لا ترغك الخناجر الصَّدِئَه

أحكمي القتل؛ إنه سرف أن يعيش الأراذل الجهله

وادخلي، نام حارس تَعِبٌ وبسمَّارِها الربى ثمله

كل أبوابنا مفتّحةٌ وستورُ الظلام منسدله

٢٠٠٢م



{الشجرة والمصير}

جفَّ الرواء فلا زهــر ولا ثمرُ

وهــاجــر الطّيْرُ لاناىٌ، ولا وتــرُ

غريبةٌ أنت بين الــروض عاريةً

وقد تباهــى بثــوب الفتنة الشــجر

منبوذةٌ كيتيم العيــد فارقـــه

صدرُ الحنان فلا حــلم... ولا وطــر

****

عاد الربيع... وما عادتك بهجتــه

بل عــاد يأخــذ ما أعطى... ويعتصر

كم تأسـفين عــلى ماض سمقْتِ به

نضـــارةً.. ولكم تلهو بــك الذِّكَــرُ

أيام كنت عروس الروض.. يحسدها

في حســنها الشمس والأنداء والقمر

تسعى إليك طيــور الحب صادحــةً

ويســـتجير بظـــلٍّ منــك مســـتعر

كتومةً عشـــت للأســـرار.. وآسفا

لجاحدى الفضل ما مرّوا.... ولا ذكـروا!!

****

اســرفت... كل شـــتاء كنت باذلةً

وما احتفظـــت بشـــىء منـــك يـدّخر

بذلك نفســك أوراقا كســـوتِ بها

وجــه الثرى حين عـــرًى وجهـــه المطـر

أيذكر الروض كم هــزتك عاصفـــةٌ

مـــن الرِّيــــاح... وكم أشـــقـاك منهمر

ينـام فى دفء ما أســديتِ محتميـــا

وأنـــت والحـــالك المقـــرورُ والسـهـــر

ســـعيـــدة بالذى قدمـــت صابـــرة

فهـــل تراهـــم لما يـعـــروك قـــد صبروا؟!

****

أما سمعـــت زهـور الـروض هامســـةً:

إلى متـــى هـــذه العجفـــاء تنتظـــر؟!

قد ســـاءهن... وهـــن الفاتنات رُؤًى

أن يصـــدع الحســـن وجه منـــك معتكر!!

حتى الطيور التى آويتهـا زمنـا

عادت تشيح بوجه عينه الضجر

أواه يا دوحتـي العجفاءَ أيَّ شـجيً

تحيْيْـن... تبًّا لدهـر نابُه الكِبر

يا طول أيـامك الخرسـاء... لا أمل

ولا عـزاء... ولا وافٍ ومُذّكِـر

نكران صحبك كم تجنيـنه غُصَصًـا

وكم يمزقـك الإعـراض والنظر

****

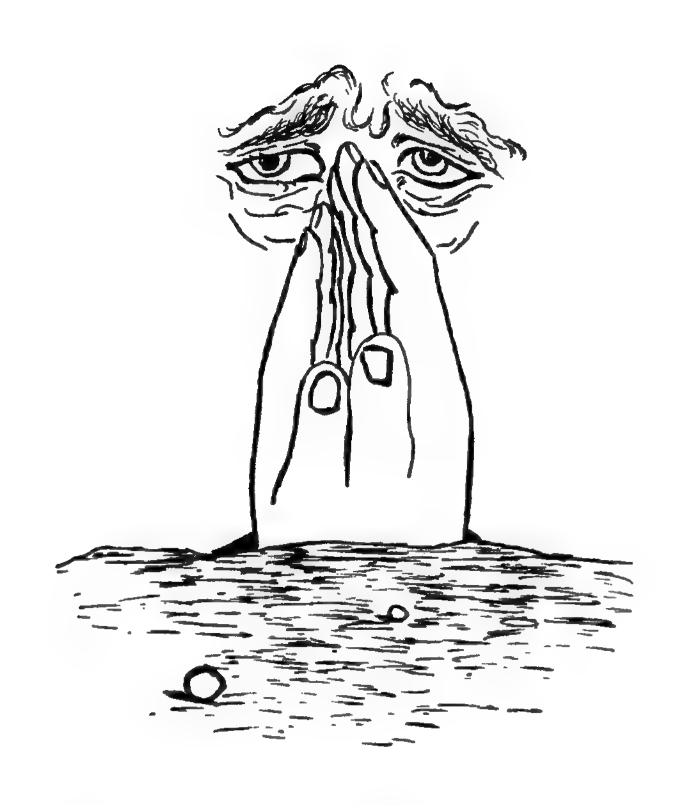
صبرا فلـم يبـق إلا بعض آونـةٍ

وينتهى كل ما كـادوا... وما مكروا

هاك انظرى... صاحب البستان فى يده

فـأس على حدها يستوفزُ القدر

مارس ١٩٦٨



{أغنية على الطريق}

وداعا أيها الأحباب... ما قد مرّ يكفينا

وما قد ضاع فليذهب... سأنسى كل ما ضينا

سأنسى أننا حينًا... قطعنا العمر لاهينا

وفوق موائد الأوهام بعثرنا ليالينا

طوينا العمر لم نَشْعُرْ وكان العمر يطوينا

دعونى أيها الأحباب أحمل عمرِىَ الباقى

وأمشى فى الطريق الوعر زادى بعضُ أشواقى

••••

رفاقُ الحان يا أحبابُ ما عادوا كما كانوا

فما أصغت لشدو الغادة الشقراء آذان

ولا ضَجَّتْ لِلَهْوِ العابث المراح أركان

عيون ترقب اللاشيء.. تبريحٌ وكتمان

وكـأس بـات يجرعُهـا مـع المأسـاة أسـوان
جدار الأعين الخرساء يحجـبُ طلـق آفـاقى
وصمت الحان يُفْزِعنى... يزلـزلُ كـلّ أعمـاقى

****

دعونـى يـا رفـاق الأمـس لا صحـبٌ ولا راحُ
ضبـاب كـلٌّ مـا حـولى... وليـل ثـمّ ينـداح
ويـا أحبـاب مـا عـدتم... كمـا ألفتكـم السّـاح
ففـى ليلاتكـم للحـب أغفـى اليـوم مصبـاح
وجـفّ علـى روابـى الشـوق عـودٌ منـه فـوّاح
ديـار الأنـس هـل يبقـى بهـا أربٌ لمشـتاق
وقد فُضّت مسامرها.. وغاب الكأس والساقى؟!

*****

لقد غاضت عيـون النبع يـا أحبـاب فانتشـروا
وصوّحـت الزهـور النّضّـرُ والأوراق والثمـر
ومـا جـدواه أن نبقـى هنـا فـى السـفح ننتظـر
وفوق التل ضارى الوحشِ...لا يُبْقِى ولا يذر؟!

سيلعق كل منهمر... فماذا... بعد... ينحدر؟!
سرابٌ كلُّ ما ترجونَ من خصب وإشراق
ودون الشمس .. لو ترنو إلينا .. سدٌّ أحداق

* * *

إلهى فى الطريق إليك ركبُ العائر الكابى
بكلِّ الطهر فى أعماقه يرقى إلى الباب
ويهتف: يا إله الكون .. هل تصغى لأوَّاب
أنا الإنسان.. من أوجدت.. في طهرى وإذنابى
لجأت إليك حين خبا بريق العالم الخابى
لجأتَ إليك يا أ لله أحمل عمرىَ الباقى
وزادى فى طريق الشوق.. زادى بعض أشواقى

فبراير ١٩٦٥



{شجر الأسحار}

ليلى أمــواج مــن نــورٍ.... ونهــارى ســدف مِــن ظُلْمَــةْ
من يطلقنى من أسر الشمس... ومن صبح منهوم النّســمه؟!
من يطلقنى من ظلمة نورى...... لأفرَّ إلى نـور الظلمـه؟!
وأحلــق فــى آفــاق الغيــب جناحًــا مــن ســر الكلمــةْ!!

****

صفنــى لى يــا مــن تعرفنــى... مــن زمــنٍ أنســيت سمــاتى
صدئت مرآتى... ما عادت ... تفصح عن شــىء مـن ذاتـى
صفنى فلعلــى أعــرف وجهــى... حــين يضــىء بليلاتــى
ولعلــى لا أنكــر مــن نَفْسِــى مــا غطــاه الصــدأ العــاتى

****

فــى زمــن يغتــال الحــبَّ..... تركــتُ حبيبــى للأحــزانْ
قــايضت عليه ببضـع لقيمـات... مـا سـدَّت نَهَـمَ الجوعـان
ومضيت... بكفى سيف الغدر... وفى صدرى قلــب خوّان
يا مــن تعرفنــى خــبرنى.....إن ضــاع الحب فمـا الإنسـان؟!

****

مغــترب فــى زمن الزيـف... رحيلــى طــال بغــير وصــولْ

الناس كثيرٌ من حولى... من حولى كلُّ الناس فضول
أوثانٌ هامت فى ولن... وعقولٌ ما فيها معقول
المجد هنا للطين... أطيعوا الطين فإن الطين رسول!!

****

لا أدرى وطنا أنشُدُهُ... صدِّقنى لا أدرى وطنا
ولدتنى الغربةُ.. لم أعرف أهلاً فى الكون... ولاسكنا
أقطع أيامى... تقطعنى.. يجمعنا الوهم...يفرقنا
لكنَّ حنينًا يزهر لى بالشوق إذا ما الليل دنا

****

فى ليلى يتجلى السر، ويعطرنى نوءُ التَّذْكار
وأحسُّ بأن النازح كاد يوافى دفء الدار
يا من تعرفُنى خبرْنى عن شجر يُورِقُ بالأسحار
عن شمس تشرق بالأسرار إذا ما غابت شمس نهار

****

ديسمبر ١٩٩٠



{هكذا مضى ...!!}

غنـى فلـــم يطــرب لــه ســامرٌ
بكــى فلـــم يأبـــه بـــه عـــابر
شــــكا فمـــــا رق لآلامـــــه
قلـــب ولا اهـــتز لـــه نـــاظر
وعـــاش لم يؤنســـه فـــى غربـــة
مخضــــرّة أحزانهـــــا زائــــــر
ســوى يَــراعٍ كــان مـــن نبضــه
مدادهـــا... والحــرف... والخــاطر
يبثهـــا مـــا عـــاش يغنّـــى بـــه
مـــن أمنيـــات قلبـــه الشـــاعر

****

عـاش الفتـى يطـوى أسـاه العميـقْ
لا مؤنـسٌ لا زائـرٌ... لا رفيـقْ
وكنـــت ألقـــاه خطًـــى وقعُهـــا
يذيـب جُنْحًـا مـن ظـلام الطريـق

ونظـــرةً تبحـــر... ملاحهـــا
شـراعه الحـب وغـوث الغريــق
وقبضــــة تطـــرق فـــي نجـــدة
بالأمنيات البيـض بـاب الصديـق
يمضــي كـأن الكـون مـن خلقــه
فقلبـــه قلـــب الرحيـــم الشـــفيق
يُبْكِيــه طفــــلٌ أنَّ فـــي مهـــده
يضنيه جفـن فـي الدجـي سـاهرُ
يـــود لـــو وزّع مـــن نفســـه
ليشــــبع الســــائر والطــــائرُ
****
سمعتـــــه يهتــــف: "يـــا أمتـــي
ألم يئـــن أن تســـمعي صرختـــي؟!"
"إلى متـــي غرســـي بـــلا حـــاصد
والعقـــــم يغتـال ســـنا بذرتـــي؟!"

"ألم يئــن أن تبصـــــرى مـــا أنــا
بانيــه مـن مجـــدك يـــا أمتـــى؟!"
"من عـــالم لم يَسْــــرِ فى أفقــه
ليـل.. ولا طيـــفٌ مـن الظلمــة"
"ومـن قصـــور زاهيـــات الســنا
شـــيدتها بالفكـــر والنبضـــة"
"....يا أمتي..." وارتد واهي الصدى
يخطـــو وئيـــدا ركبـــه العــاثرُ
فلم يجـب صـــوت... ولم تســتمع
أذن... ولم يحفـــل بـــه عـــابرُ

****

وفى صبـاح مـــورق الأمنيـــاتْ
قـد أزهـرت فـى روضـه الأغنيـاتْ
وضـــاع عطـر الحرف حين اكتست
بنـوره كــل الربـــى العاريـــات

قـــالوا: بنـــا نمضـــى إلى شـاعر

قد جـــاء فـــى العـالم بـالمعجزات

وألْـفُ ركـب سـار فـى شوقـــه

يطـوى الليـالى يقطــع الأمســيات

حتـى إذا أمســـوا علــى بابـــه

تساءلوا: أين الفتــى؟! قيل: مات!!!

إذن لقــــد مـــات ولم تبكـــه

عيـــن.. ولم يأبـــه بـه عـــابر

أوَّاه... مـا أقسـى جحـود الـورى

أهكـــذا يمضـــى بـــه الشـــاعر؟!

****

١٩٦٤



خارج الزمن

فـى فـراغ مــن الزمــنْ طــار بــى طــائرُ الشــجنْ
وطـوى الأفــق فــانطوى ظــاهرًا منــه مــا بَطَــن
وبــدا قصرهــا...سمــا فى ذرى الدهــر واطمــأن
لفــه العطــر والنــدى وشــدا نــورُه الأغــنّ
وســرى اللحــن جــدولا يســكر العــين والأذن
لَقِــنَ الطَّــيرُ ســرَّه فتغنّــى بمــا لَقِــن
وتنــاجت حمــائم فاكتســى بالســنا غُصُــن
جُمِع الحُسْــن مشــهدًا عنــده يَقْبُــحُ الحَسَــن

* * *

رمقتنــى بنظــرة صحــوُ إشــرافها وســن
فتجمّعــتُ رغبــةً وتفرقــت مــن وهــن
وتحــيَّرتُ حقبــةً أىُّ نصفــى يُمْتَحــنْ
أهــو الجســم ظامئــا أم هــى الــروح ترْتَهَــن؟!

* * *

قلـــت: مـــن لى برشـــفةٍ　　منك.. أو دفءٍ مُحتضَـن؟!
قالت: انهض... فلـم أجـد　　قدمـــا تحمـــل البــــدن
قلت: سجنى..!! فاومـات　　أطلق السَّجنُ مـا سـجن
ودنـــــت فارتشـــــفتها　　خمـــرةً مـــا بـــدت لـــدنْ
نشـــوةً لـــو توزعـــت　　ثمـــل السَّـــهْلُ والحَـــزَنْ
وتوهجـــــت جمـــــرةً　　ريّهـــا فـــى اللظـــى كمـــن
وتنبهـــــت لم أجـــــد　　طُمِـــس الســـرُّ والعَلَـــن
فتكـــلمـــت لم أبِـــــن　　وتـــذكـــرت لم أعَـــن

* * *

أتُـــرى طيـــفُ حـــالم　　ذاك، أم حلـــم مُفتَتَـــن؟!
أتُراهــــا بداخلــــى　　وأنـــا الـــدار والســـكن؟!
أم تراهـــا مواجـــدى　　ألبســـت صورةَ الوثن؟!

* * *

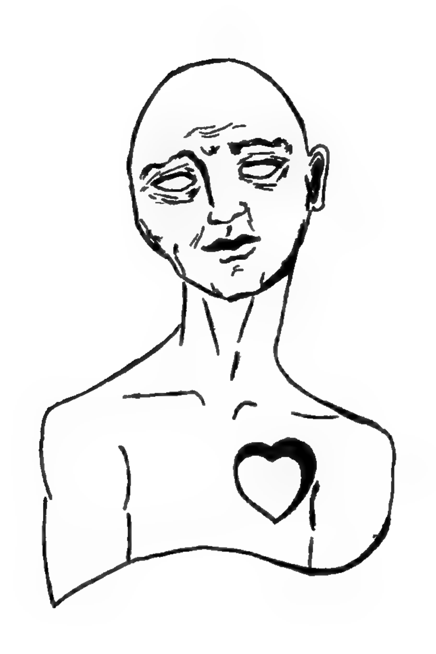
غـير أنّـى ... وســحرها　　فـى دمـن يُنْبـت الفــتن

لم أعــد .. بعــد .. داريَــا | من أنا؟!.. كنت.؟! لم أكن؟!
وجــه أمِّــى نســيتُه .. | صوتُ طفلى .. رُبَى الوطن
طهـــرُ فجـــرِ بقريتـــى | صَخَبُ الليـل فـى المـدن
ومِرَاحِــى مــع الصِّبَــا | وجِــلادَى مــع المِحَــن
صـــرت غيرى .. كـأننى | زمـنٌ فـــارق الزمـــن

* * *

طُوِى الأفـقُ .. واختفـى | سـاحلُ الأمـس والسُّـفُن
مـن على الأوب مُسْعِدِى | أو علـى السـرّ يؤتمـــن ؟!
من على الأوب مســعدى | أو علـى السـرّ يُؤْتَمَــن ؟!
أو علـى السـرّ يؤتمـــن ؟!

إبريل ١٩٩٢



{دون الباب}

عشق الناس فقَرُّوا، وفؤادي لا يَقَرُّ

كلما يُكْشَفُ ستر في الهوى... يسدلُ ستر

لا الخطى تُدْنِي.. ولا لليل في مسراي فجر

والمدى جمر.. وحرُّ الشوق في صدري جَمْرُ

يا حبيبي.. عزَّ مرقاي... وأيامي تمر

فمتى قلبي يقر؟!ومتى عيني تقر؟!

****

قلت لي: إن جئت ألقاك... فقل: كيف أمُرُّ؟!

وعلى بابك لا يجدي... ولا ينهض عذر!!

****

كم توسلت بحبي فأصمُّوا... وأصروا

قلتُ: فالدمع.. فقالوا: أدمعُ العاجزِ مَكْرُ

قلـتُ: فـالزاد... فقـالوا: آفـة القـاصد فَقْـر

قـلتُ: فـالخيل.. فقـالوا: قتلُهـا فـى العشـق نصـر

قـلتُ: فالليل... فقالوا: منـك ما يُغْرِى ويَغْـرُو

قلـت: فالسـر... فقـالوا: مـا علـى العاشـق سـر!!

لـو تبصـرت لأبصـرت.. وأنّـى لـك صـبر؟!

****

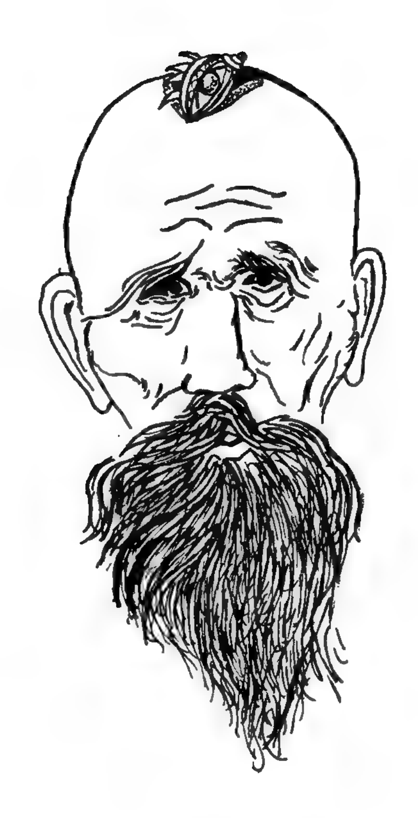
يـا حبيبـى والمنـى للصـب تُغْـرِى... وتَغُـرُّ

خلـت أن البـاب دونـى فـإذا دونـى ٖقفـر

وإذا دون دخـولى للحمـى طـىّ ونشـر

والمنـى والشـوق أسـرٌ، والخطـى والـدرب أسـر

مايو ١٩٨٩



{الدر والصدف}

تحـيُّرنى كثـيرًا أيهـــا المحبــوب... تشـــقينى
وتُسْــفِرِ لى فتحجبنـــى... وتحجبنـــى فتحيينـــى
وتحيينـــى فتبعدلـــى... وتبعدلـــى فتدنينـــى
وتدنينـــى فتؤلســـنى... وتُؤنســـنى فتُنْسِـينى
وأحيا... لا أنـا فـى النـاس... دنيـا النـاس تلهينـى
ولا فـارقت قيـــدا شَـدَّ مـن مـالى ومـن طينـى

****

حبيبـى قـال لى: تهـوى؟ فقلـت: نعـــم ولا أقـوى
حبيبـى قـال لى: تشـتاقُ؟ قلـت: نعـم ولا ســلوى
فقـال: سَأبتليك... فقلـت: مهمـا كـانت البلـوى
ولكنـى صرختُ وقـد نضـا سيفا... وقـد أهـوى
فقـال: إذن فـأنتَ هنـاك لا تطمـــح فـلا جـدوى
دم العشـاق صدقهــم... وصدقهــم هـو المَهْـوَى

****

حبيبــى أيهــا التيَّــاهُ مـــن لى منـــك ينتصـــفُ؟!

وصـــالٌ ذاك أم نِقـــمٌ؟! ودلٌّ ذاك أم صَـلَـفُ؟!

ومـا ذا بعـد أن تمضـى بسيفٍ مـن دمـى يَكِـفُ؟!

فقـال: وقفـت يـا مسـكين غِـرًا حيثمـا تقـف..

تشـهَّيْتَ المنـى فدنـوت حتـى كـدت ترتشـف

وضـاءت درَّةٌ فبـدت... ولكـن أطبـق الصـدف

أبريل ١٩٨٩



أسرار المحار

قطّب الغَوّاص وجهـا واسـتدارْ | لم يُخَـبِّرْني بأسـرار المحـارْ
وأنا قد عشتُ في الشّطِّ على | أمل اللُّقيـا.... وأشقاني انتظار
كنتُ قد حَمّلتُهُ من حُرَقِي | لهفَةَ اللّيـل، وأشـواق النهـار:
كيف في قاعِ الدّيَاجي سكَنَتْ | درّةٌ منها سنا الشمس يغار؟!
كيف.. وهي النُورُ.. تُخفي نورها | وتُرينَا دونه ليل السِّرار؟!
كيف تطوي قِشرةٌ من صَدَفٍ | لفْحَةَ السِّرِّ إذا السِّرُّ أنار؟!

* * *

أيها الغوّاص خبِّرْني بما | حدثَ الموجُ وقالته البحار
ثم صفْ لي لحظةً من ألَقٍ | خرجَتْ عن كل قُطْبٍ ومدار
أتُرىَ قد أدركتْ ما حُسْنُها | قبل أن ترفَعَ كفّاكَ الخِمَار؟!
أتُرَى حين بدتْ قد أسفَرَتْ | أم تُرَى كان من النُورِ ستار؟!
أتُرَى إذْ أسفَرَتْ شاهدَتَها | أم تُرَى شاهدتَ غوّاص المحار؟!

* * *

قطّب الغوّاص وجها واستدار | وفؤادي في يد التّيه نِثَارْ
ظَمَأٌ يحرقُ منّي أضلُعي | وطريقٌ خُطْوَتي فيه عِثَار
والمَدَى حولي عَمَاءٌ كلما | رمتُ فيه فُرْجَةً قام جدار

١٩٩٤م



مع أبى الفتح السكندرى

"أبو الفتح السكندرى" هو البطل فى "مقامات بديع الزمان الهَمَذَانى"، وكان -كما صوَّرَتْه المقامات- بَلِيغًا مُحتالاً. ومِما أجرِىَ على لسانه:

وَيْحَكَ! هـذا الزّمانُ زُورُ ... فَلا يَغُرَّنَّكَ الغُرُورُا
لا تَلْتَزِمْ حالَةً، ولَكِنْ ... دُرْ بالليالى كما تَدُورُ

وهذه وَقفة معه...

* * *

تَعاقَبَتْ بَعْدَكَ الدُّهُورُ ... وأُسْدِلَتْ لِلْمدَى سُتُورُ
ولَمْ تَزَلْ أنتَ نصْبَ عَيْنى ... تَدُورُ بى حَيْثُما أَدُورُ
بِألْفِ وَجْهٍ وألْفِ سَمْتٍ ... والْفِ احْبُولةٍ تُغِيرُ
فتَارَةً عابِثٌ ظريفٌ ... وتارةً ناسكٌ حَصُورُ
وتارةً هادِئٌ وديعٌ ... وتارةً نابِحٌ عَقُورُ
تَدْنُو وتَنْأى.... فلا دُنُوٌّ ... يُدْنى، ولا النَّأْىُ ما يصيرُ
مُطَوِّفٌ فى الزّمان فَرْدٌ ... لَكِنْ بِكَ العالَمُ الكبيرُ
فَمَنْ تُرَى أنتَ؟! رُمْتُ عُمْرًا ... فَارْتَدَّ لى باصِرٌ حَسِيرُ

* * *

وقـالَ لى: "أيُّهـا المُعَنَّـى بـالصِّدْقِ، هـذا الزّمـانُ زُورُ
لا تَلْـتَزِمْ حالَـةً وصـانِعْ فَقبْلُ قَـدْ أهلَـكَ السُّفُورُ
فقُلْتُ: شَيْخٌ يَكيـدُ كَيْـدًا يَرِيبُـه وَجْهِـىَ النَّضِـيرُ
إليْكَ عَنِّـى! فـإنَّ صِدْقِى مَرْسَـاىَ واليَـمُّ والعُبُـورُ
نذرْتُ عمْرِى لَـه؛ لِسـانى والسمْعُ والغَيْبُ والظُّهُـورُ
فقالَ: أخْشَى عليْكَ يَوْمًـا أحْزانُـهُ الـدَّرْبُ والسَّـعِيرُ

* * *

وهـا أنا اليَـوْمَ قـدْ بـدَا لى مـا غَيَّبَ الطَّيْشُ والغُـرورُ
أقولُ- والوَحْشُ فـى دِمائى تَرْعَى، وتَنْتَاشُـنى النُّسُـورُ
نصَحْتَ يا شَيْخُ! ما صَبَاحِى صُبْحٌ، ولا النُّورُ فيهِ نُورُا!

* * *

وقـال: هَوِّن عليْكَ! جُـرْحٌ يَهْدِى إلى الرُّشْد لا يَضِـيرُ
فقُلْـتُ: غـالَتْنِى الأعـادِى فقـال: بَلْ غـالكَ النَّصِـيرُ
فقُلْـتُ: آمنْـتُ، قـال: رَيْثَـا فجَنَّتـى طَلْعُهـا السَّـعِيرُ

وأصْعَبُ الصَّعْبِ خَلْعُ نَفْسٍ　　في أمْسِها امْتَدَّت الْجُذُورُ
فَقُلْتُ: جَرِّب تِجِدْ مُطيعًا　　وقُلْ: أنا السَّامِعُ الذَّكُورُ
فقالَ لى: حِكْمَةُ الأوَالى؟!　　فقُلْتُ: لُبُّ النُّهَى قُشُورُ
أسْفارُ جَهْلٍ تعبَّدتْنا　　صِحاحُها -قد علِمْتَ- عُورُ
فقال: والعقْلُ ؟ قُلتُ: رَسْمٌ　　لِبُومٍ وِسْواسِهِ صَفِيرُ
سَعَتْ بِكُهَّانِهِ الرَّزَايَا　　"وفَازَ بِاللَّذَّةِ الجسُورُ"
وقال:... قُلتُ: الضَّمِيرُ قَيْدٌ　　فى غَيْهَبٍ ما لَهُ ضَمِيرُ
وقال: والحقُّ؟! قلتُ: لَفْظٌ　　يَلُوكُهُ مُلْحِدٌ كَفُورُ
وقال: فالطُّهْرُ؟! قلتُ: أنَّى　　تَضُمُّهُ أنْفُسٌ قُبُورُ؟!
وقلتُ: لَوْ تُبصِرُ المرَايا　　وأخرَجَتْ خَبْأَها الصُّدُورُ
لَرَاعَنا الغَابُ فى دِمانا　　ذِئَابُهُ نَحْنُ والنُّمُورُ
فقال لى: قد عرَفْتَ فالْزَمْ　　فقُلتُ: سَمْعًا... ولا أحُورُ

* * *

وقلتُ: يا شَيْخُ، زِدْ! لعَلّى　　أديرُ عَيْشِى كما تُدِيُر
ودُلَّنى كيْف فى قناعى　　أثُورُ لِلْقَنْصِ أو أثِيرُ
فقال: مَهْلا، جَهِلْتَ قَدْرِى　　فإنّنى الطِّبُّ والْخَبِيرُ

فلا تظُنَّنَّ بي احتيالاً فالعَيْشُ –ما رُمْتُهُ– يَسِيرُ
لكِنَّهُ السِّحْرُ من فقيرٍ لَوْ جَدَّ لارْتَجَّتِ القُصُورُ
عَيْناهُ نَجْمانِ من يَقينٍ وقلبُهُ مِنْ لَظًى يَمُورُ
وما تَخَفَّيْتُ ذات يَوْمٍ لكِنَّهُ عالَمٌ ضَرِيرُ
أُرِيهِ مِنْ جَهْلِهِ فُنُونًا وما بِهِ حاذِقٌ بَصِيرُ

* * *

فاخْلَعْ ثِيابَ الوَقارِ مِثْلي وسِرْ مَعِي حَيْثُما أَسِيرُ
وعِشْ مَعِي غُرْبَةً تَسامَى في أُنْسِها الُروحُ والشُّعُورُ
فدَهْرُنا هازِلٌ كبِيرٌ فَدُرْ بِهِ مِثْلَما يَدُورُ

* * *

فَقلْتُ: عَفْوًا... هَوَى جَناحُ بالعَجْزِ، إنْ هَمَّ لا يَطِيرُ
وقال لى... قُلْتُ: لا تَلُمْني قدْ ضاقَ فِتْرٌ، فما مَسِيرُ؟!

١٩٩٨م



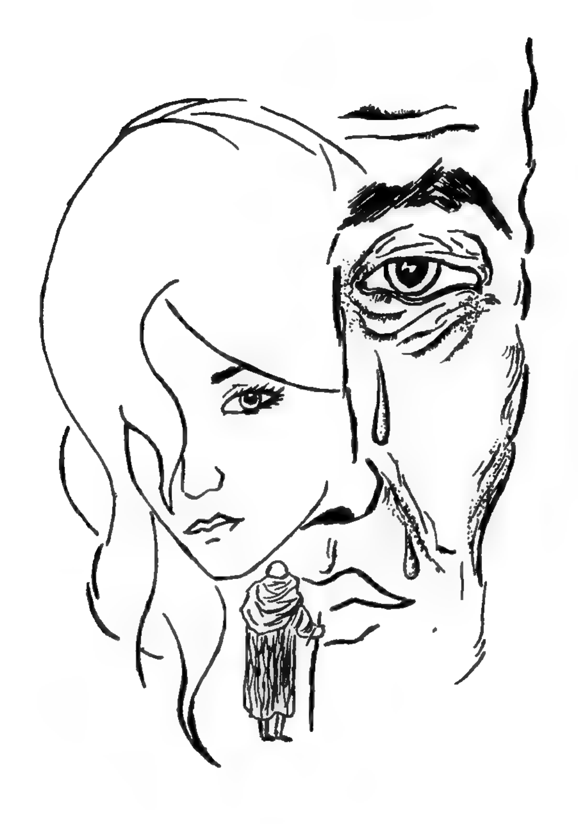
رشفةُ المعْجَل

رجعتُ إليك فلا تسألى بماذا رجعتُ .. ولا تجفُلى
ولا تنكرى أن رأيتِ الشباب ذبولا، فحبُّك لم يذبل
وما زلت أنت ربيعَ الفؤاد كما كنتِ فى الزمن الأول
وما زلت فى الفجر سرَّ الشروق أراك وراء السنا المقبل
وفى الليل ما زلت ترنيمةً ترفُّ على صمتِىَ المُسْدَل
تداعبُ أحلامىَ الغافيات فتثمر بالحب والسنبل
فلا تبعدى بعدُ، ضاع الزمان فهل لىَّ فى رشفة المعجل؟!

* * *

سنون مضت يا لطول السنين بعدك .. يا ضيْعَةَ المأمَل
تغربتُ عنك فلم ابتسم ليوم، ولم أرْوَ من منهل
يجرُّنى فى النهار الضياع ويقذف بى الليل فى مرجل
ولكننى رغم كل العذاب ورغم الجراحات والعذَّل
تشبثتُ بالحلم لم تنطفئ له جذوةٌ ثَمَّ فى مشعلى
وعدت إليك فلا تسألى بماذا رجعتُ ولا تجفُلى
ولا تبعدى بعدُ ضاع الزمان فهل لى فى رشفة المعجل

١٩٧٦م



{ليـلى}

أفنيــت خيــلا وخيــلا
أبليــت صبحًــا وليــلا
ومــا وجــدت ســبيلى
لقــرَّة العــين "ليلــى"

****

"ليلـى" رحيـقٌ وســاقى
وســجعةٌ فـوق ســاق
"ليلـى" هـوى العشّــاق
ومصحـف الحـب يتلــى

****

تحـيَّر العقـل فيهــا...
فـى مقلتيهــا... وفيهــا
وفتنــــةٍ تخفيهــــا...
وفتنـــــة تتجلـــــى

****

صرخـتُ فــى ظلمــاتى

رُدِّى علـــىَّ حيـــاتى

الهجــر كـالليل عــاتى

والعمـــر مــا تَـــمَّ إلا

***

حــرُّ الجـوى لا يطـاق

والدمـــع نـــار تـــراق

ألثْمـــةً أو عنـــاق

يكون بـردا... وظـلا؟!

****

قـالت: نطقـتَ عظيمــا

فقلــت: رمــتُ نعيمــا

قـالت: عجـزتَ قديمـا

فقلـت: مــن مــلَّ مُــلاًّ

****

سـيفُ الجمـال الصقيـلُ

عليــه عمــرى يســـيلُ

دم الحـــــب قليـــــل

إن صـار للحـــب أهــلا

****

مضـــى المحبُّــون قبلـــى

وهـام مـــن هــام مثلـى

وهـــمَّ مـــن هـــمَّ لكـــن

لمـــا تدانـــى... تدلَّـــى

****

يونية ١٩٨٩



فوارس الصَّنج

لبيك إنا بالأغانى وُقُوفْ حناجر الرَّفْضِ الوفُ.. ألوفْ
ويلٌ لهم من كل نفَاجَةٍ وكلُّ صيّاح غضوب هَتُوفْ
نحن الألى، فلتسألى، إننا فوارس الصَّنْجِ وضربِ الدُّفُوفْ
للبَغْيِ منا ساعةٌ يصطلى من صادِحينا نارَ حربٍ قَذُوفْ
فزامرٌ والهول مزمارةُ وراقصٌ والرِّدْف منه الحُتُوفْ

* * *

بشراك يا قدسُ فما بيننا عن قهر أعدائك ناىٌ صَدُوفْ
ما عاد إلا قدرُ تَرْنيمةٍ ونَجْتَنِى النصر شهِىّ القُطُوف
جحافلُ التطريب خطَّارةٌ فى كل مَلْهًى فتحُ جيشٍ زحوف
فمن لشارون إذا أرعدت أشاوسُ الكأس،وجند "الكيوفْ"؟!
ومن لشارون إذا ما اعتلى وهمُ السُّكارَى صهواتِ الطُّيُوف؟!
واخجلةً للعجز من عجزنا وقد شَرِبْنَا بالجهاد العكوف !!

* * *

يا أمتى حتَّى متى فى الخنا نَمْضِى وما منْا لذل عَيُوف
يمر ركب الدهر من حولنا والقهرُ والبغىُ علينا خُلُوف
مستعمرٌ يُنْهِى لمستعمرٍ والغصبُ شتَّى، والرَزَايا صُنُوف
فمُوعِدٌ يَكْشِرُ عن نَابه وواعدٌ بالخالبات الزُّغُوف
ووالغٌ فى نازفٍ من دم ووالغٌ فى عرقِ أرض نَزُوف
وهاجاتٌ من ذَوَاتِ اللظى وهاجاتٌ من ذَوَاتِ الشُّنُوفْ

وواضعـــاتٌ كـــلَّ تاريخنـــا باسم التّرَقّي فوق صَمْـتِ الرفـوف
وناســخاتٌ وجهنــا.. وشمنــا أيامنـــا.. أسماءنـــا والحـــروف

* * *

يأيهـــا الغـــاصبُ؛ هُوَيّتـــي لا تُلْقِنِـي نِسْـيًا بليـل الكهــوف
دع لي مـن الزيتـونِ زيتونـةً ومن نُخيلي صـدرَ أمّـي العَطُـوف
دع لي من الصحـراءِ أسطورةً وبعـضَ شمـسٍ آذَنَـتْ بالكسُـوف
وخيمـةً.. فيهـا علـى مِغْـزَلي غزلـتُ حلمي بين شَعْرٍ وصُـوف
يأيهـا الغـاصبُ كـن راحمًـا فنحن قوم مـا شَـرَعْنَا السيوف

* * *

قـد قُلِّمـتْ أظفارنـا، وانتهـى عصـر التصـدِّي، وابتلعنا الأنـوف
فانظر.. فهل تلقـى سوى داجـنٍ مستَأنَسِ الخطـو أليـفٍ أَلُـوف؟!
واسمع..فهل أحسَسْتَ من رِكْزنا إلا صدى الوهن ورَجْعَ العجوف؟!
مـن آلـة للكِـذْبِ صخّابـةٍ تبشـر النـاس بجمـع الصفـوف
وسـامرٍ يفضـي إلى سـامرٍ مـا ثَـمَّ فيها غير هـز القحـوف!!
وقـاعدٍ يَنْعَـى علـى سـائرٍ وسـائرٍ يشـكو عصيَّ الظـروف
ومُلْتَقًـى لا يلتقـي مـن بـه وإن تلاقـت بالتّحَايـا الكفـوف
ودورةٍ للعجـــز لا تنتهـــي فيهـا الأمـاني، والوعـود الزُّيـوف

* * *

يـا عـرب.. يـا عجـز.. ويـا أمـة مـا جفـن عـادٍ مـن قذاهـا طـروف
إن لم تهبِّـــي الآن فلتـذهبـــي ومـا لدمــــع آســـف من ذُروف

٢٠٠٢م



{الشادى الغريب}

غنى على غصنى وطارْ... فأثار منى ما أثارْ
وبقيتُ طرفا لا يَقَرُّ... ومهجةً تبغى القرار
لا الليل عاد بعالى ليلا... ولا عاد النهار
يأيها الشادى الغريبُ... ألا تزور؟! ألا تزار؟!

****

قالوا: وراء الأفق عُشُك لا يدور به مدار!!
قالوا: ثمار الروض من نُورٍ... ثراه من النضار!!
قالوا: شموسٌ لا تغيب... ولا ظهورَ ولا استتار!!
قالوا: وسكرٌ كلُّه صَحْوٌ... بلا كأس تدار!!
قالوا: وكل الحسن من دنياك حسن مستعار!!
قالوا: هنالك من يحبُّ فلا دُنُوٌّ ولا انتظار!!
قالوا: هنالك من يعيشُ فلا حياة ولا احتضار!!

****

وسألتهم...قالوا: الطريقُ إليك أهوالٌ كبار

أعوامُ وَجْدٍ... أخلهـا فقد... وضمّتها نفار

وسعير عشق... وصلُه هجر... ولقياه ازورار

وسألت: أين البدء.! قالوا: قد توغلت المسار

وارحماه!! بدأت لم تختر وليس لك اختيار

من يوم أن غنّى وطار!! من يوم أن غنى وطار!!

مايو ١٩٨٩



{ترانيـم}

قل في الهوى ما تقولُ ولا جِنِي يا عــــذولُ
إذا صَفَـــالي حبيبـــي فكل قولٍ فـــضـــول
****
يدور كأس التصافــي هـو المُصَافَي المصافـي
بـه ومنه ارتشــــافي ونشـوتي والشّمُــول
****
قـد غبت عنك وعني عـــن المنـى والتمنـــي
معــي حبيـي فكلّي لدى الحبيــــب مثول
****
ســـمعي لديه وقلبي فكـــري لديـــه ولبــي
ماذا تـــرى لك يبقى إلا الحجابُ الثقيـــل!!
****
في الوصل ما ثَـمَّ إلاَّ وجـــه الحبيـــب تجلى
تفنى الظلال... ويبلى عند الوصول الوصــول
****
جهلتَ في الحب أمري ولا إخـــالُك تـــدري
لو بحتُ يوما بســـري ناءت بســـري العقول

مايو ١٩٨٩



{صندوق الدنيا}

عجــائب الزمــان يــا زمــانْ
بحــر ولا تحــده شــطآنْ
انظــر ولا تســل فليــس عنــدى
إجابــة تشــفى ولا بيــان،
العقــل والمنطــق فــى حمانــا
مســميّاتٌ مالهــا مكــان
ففــارس يركبــه حصــان
وقــاتل يمضــى ولا يــدان
ومعبــد كاهنــه الشــيطان
ومئذنــات مالهــا أذان
مدينــة نــاس ولا بنيــان
عُجــائب الزمــان يــا زمــان

****

هنا... هنـا... يا صبيتى لا تنطقوا
ودون همـس دَقِّقُـوا... وحَقّقُـوا
الســجن، ســردابٌ وبــاب موثــق

والناس في القيد صدور تشهق
وألف عين بالوعيد تبرق
وألف سوط بالهوان تخفق
والويل للذي يرى أمامه
جلاده يمشي ولا يصفق
عجائب الزمان يا زمان!!

* * *

يا صفوة الأحباب يا صغاري
هذي بلاد الشمس والنهار
كم جاست الأنجم في رحابها
وعشّشَ الضحى على قبابها
يقال: إن الفن بعض حفنةٍ
عاطرة الأريج من ترابها

يقال: والجمال من كعابها
والمجد حارس على أبوابها
لكنما العجيب من أخبارها
أم صغيرها يصلى لنارها
وزارعٌ أعطى رحيق عمره
لكرمة لم يجن من ثمارها
عجائب الزمان يا زمان!

****

طروادة هذى وذا حصانها
ومنه كان فى الورى هوانها
قد اختبا فى جوفه خذلانها
حين غفا فى ثقة فرسانها
يا صبيتى دار بنا الزمان
وعادت اللعبة والرهان

طروادتـــى والأهـــل فيـــك هـــانوا

فـــأين يـــا طروادتـــى الحصـــان؟!

عجـــائب الزمـــان يـــا زمـــان!!

* * *

أســـالكم يأيهـــا الصُغـــار

ما المجد فى الدنيا ومـا الصَّغَـار؟!

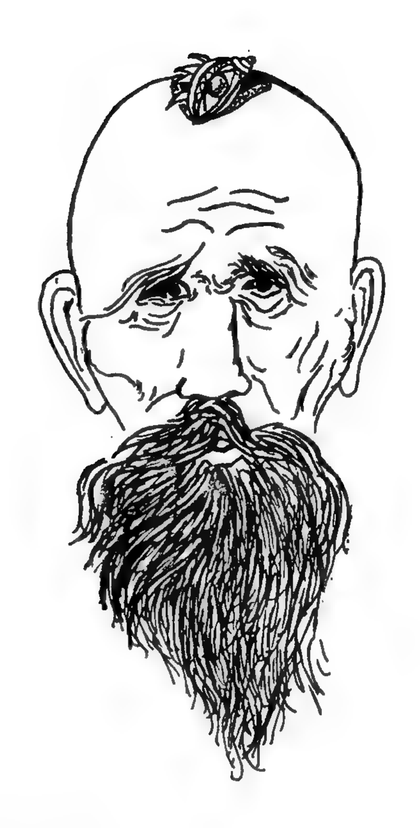
لـــو كـــان فـــى أكفنـــا معيـــار

لا ســـودٌ ممـــا يحمـــل النهـــار

عجـــائب الزمـــان يـــا زمـــان

****

يناير ١٩٧١



لست من تطلبون

قيل: غَنِّ..فقلت: كيف أغني؟! غار نجمي.. وغاضَ نبعُ التمني
أنطقتني الأحــلامُ يومًـا... فلمَّـا عصف الجَوْرُ... ريحه أسكتتني
أأغنــي وقــد سُــلِبْتُ لســـانى أم أغني..وطلقةٌ صوب أذنى؟!
أو أُغَنِّـــى وأحرفــى نبتُ قلب يتأبَّـــى علىٰ امتهــان المغنيِّ؟!

* * *

إن غــيرى مــن تطلبــون فــإنى ليس قرعُ الطبول فى الرَّكبِ شـانى
ليــس لى قــدرة التَّحَـوُّلِ حتــى أتــراءى لكـــل عـــين بلـــون
لا ولا بــى مــن الثعــابين عِــرْقٌ ينبت الجِلْدَ كلَّمــا ضــاق عنــى
وبرأسى.. لو تعلمون.. جُمُوحٌ!! وبجسمى....قـرحٌ يعوق التثنّى!!

* * *

لا عليكم منى... فغيرى كثير يتدنّــى ولا يعـــاف التدنّـــى
غــير أنــى وإن تنــاثر لحمــى لــن أرَى مدعنــا لحظّــةِ غَبْــنِ
إن لحنـــى للنـــور لا لزمــــان فيـه أمسى الوجــودُ ليلــة حــزن
إن لحنى للصدق ما كـان يومًـا مَلَقًــا يجْتَــدى دراهــم قِــنٍّ

* * *

ألف بوق أمامكم فانفخــوها ودعونـــي في صمْتِــيَ المستَكِنْ

ما تخافون من لســـان صموت خامد الحرف لا يثـــور بضغـن؟!

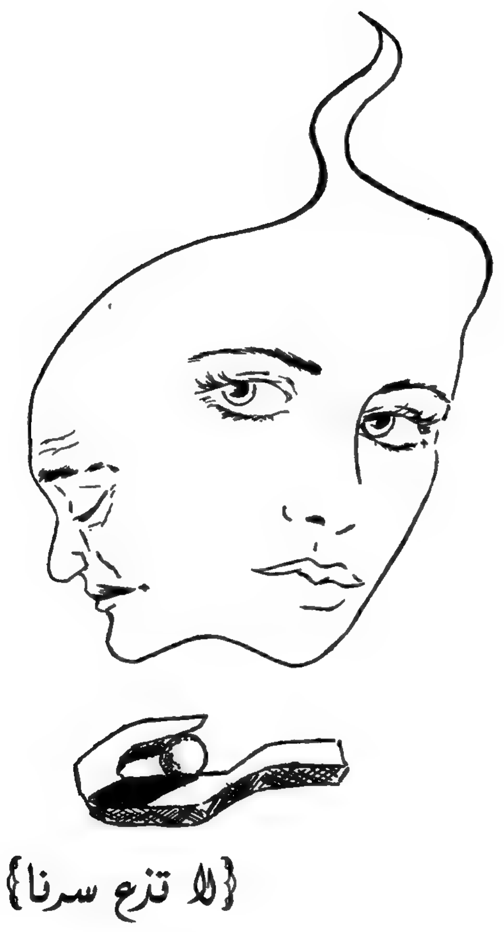
أم تُرَى الصمت صار أفصح جرما في زمـــان الهوى وعصـر التجنّي؟!

* * *

فاكتبوا في صحيفتي:ثار صمتًا وتعـدّى في صمته كل ظـنْ

واكتبـوا: إن صمته المتحـدى كان يعني..وكان يعني..ويعني

إن صمـــتًا يهـــز أعمدة الظـــلم ليـــزرى بـــألف فن وفــن



{لا تذع سرنا}

أنت منـــى... وأنـــت بى تقـفُ
من بحارى تَروْى... وتغترفُ
وقـــف العشـــق دون موقفنـــا
وكبـــا فى إســـاره اللّهَـفُ
لا تحاول وصفًـــا... فنحن هنـــا
فوق ما خيّلوا... وما وصفوا
يقـــع الحـــرف خاســـئا صَعِقًا
وتخر الأقـــلامُ والصحـــف
لا تحاول فـــإن هبطت إلى الحرف
.. تغشّت أنـوارك السُّـــدَف

••••

أنـــت منى... وأنـــت بـــى تقف
فيك كـــلُّ الشـــتات مؤتلف
دارت الكاس... لا نديم ولا كاس
.. فكـــلٌّ بالكـــل يرتشـــف
وصَفَـــوْنا... فصَفْـــوُنا حُجُـــبٌ
واحتجبنـــا فحجبنـــا كُشُـفُ

لا تذع سرّنا... فلــو عرفــوا

ما أطاقت سكانها الغــرف

* * *

أنـت منـــى وأنت بى تقـــف

رقْيَةُ الجهل كلُّ ما عرفـــوا

شربوا ما ارتووا... وما شربوا

وأَحَدُّوا الأبصار ما كشفوا

وأطــلوا فى الغــار وانصرفوا

مـا رأونا... ولو رَأَوْا تلفوا

فادنُ منـى لا تخـــش من عنت

كـــلُّ أحلام ليـــلهم أسف

مايو ١٩٨٩


{قيد الخلاص}

الحـــب مقـــدوري فكيف أردُّهُ

وخلاص روحي من إساري قيدُهُ؟!

هاجرتُ من زمني إليه... فلم أزل

أصفـــو.... ويصفو لي شهيًا ورده

أرقى فـــلا أمـــد يحدُّ معارجـــي

وطـــن الهوى لا حدَّ... ثَمَّ...يحـده

كـــل الوجـود أنا... جناحي ظله

ورفيـــف قلبي في الهـــواجر برده

مرحـــى جمـــوع المتعبين أَظَلَّكم

منـــي نعيـــمٌ ليـــس يفنى رغـده

قلبي دثـار للعـــراة... وكســـرة

للجائعيـــن... وبـــرء زمني قـد دُهوا

ومعي من الآيات ماشـــق الصفـــا

وابيـــضَّ منه في الدجـــى مســـودُّه

****

لا تنكروا نـــوري أعيذ غواتكـــم

مـــن لفحـــة الطيـــن المسعَّرِ وقده

هيا إلىّ تطهروا من رجسكم

في نهرى المبذول طُهْرًا رفده

ولتخلعوا نعل التراب... مبارك

من للنجاة يشدنى وأشده

هذى سفينى سمكها من أضلعى

وشراعها عمر شفيف وجده

فلتركبوا... نُذُرُ الهلاك تجمعت

والأفق مُرْبَدٌ صئول رعده

وغدا فم الطوفان يبتلع المدى

إلا محبًّا صح عندى عهده

سبتمبر ١٩٩١



رقصة النّار

أنزِلُوا الحُلْمَ عن خُيولِ الحكايا
كُشِفَ اللَّيلُ عن عيون المرايا
فَضَحَ الصُّبْــحُ لَيْـلَنا، وأطلَّت
شـالهاتِ الوجوهِ كلُّ الخفايـا
لِرِيَةٌ أرضُنا، وشمسُ ضحــانا
والبواكيرُ كلُّها، والعشـــايا !!
لِرِيَةٌ يـــومُنا، وأمسُ سِــفاحٍ
كم أَدَلَّتْ به الحروفُ البغايـا !!
أو لَمَّا نــزلْ نــروحُ، ونغدُو
ونُطِيــقُ الرءوسَ وهيَ شظايا ؟!

* * *

مــا تبقَّى لنـــا يَقينٌ بشـــيءٍ
مـا تبقَّى إلا رمـــادُ الضحايـــا
فَرَّ فرســـانُنَا الأشـــاوسُ عنَّـا
وسـقطنا على جِـــرابِ المنايـــا

طُوِيَتْ صفحةٌ .. ودال زمانٌ

وانتهى الدَّربُ بالخطى والخطايا !!

* * *

ما تـركْنا إلا سـديمًا من الحزنِ

.. مقيــمًا على سُــفُوحِ الرَّزَايــا

وتهاويــلَ من نُــواح الثكــالى

وتباريــح من دمــوعِ السَّــبايــا

ها هنا ســدَّةُ الحياةِ، عــرايــا

قــد خرجنــا كما دخلنا عرايا !!

* * *

سألتنى وقد رأتْ مِخْلبَ النَّهْبِ

.. مــغيرًا عــلى بقايــا البقايــا

- أكذا يَصْنَــعُ الرِّجــالُ بـأمٍّ

أرضعتْهــم لَدَى الســنين الرَّوَايا ؟!

قلت: ما ذاك عن عمًى فى عيونٍ

إنما ذاك عــن ليــالٍ عمايــا !!

إنها وثبـــةُ الضيـــاع، بـــلاءٌ

مُبتداهـــا، ومُنتهاهـــا بلايا !!

رقصـــةُ النّار، ليس يُدْرَى لظاهـــا

من هشيمٍ أم من نفوس البرايا !!

* * *

لن يُحيلَ الهياجَ من غاضِب النّحل

.. ســـكونًا إلا دمـــار الخلايا

أتقولين: والسَّجـايا؟ وهل صـــان

.. الذى باعنا وولّى السَّجايا ؟!

يـا ابنةَ الرّافِديْـــــن؛ إنّا هُـــزِمْنَا

من زمـــانٍ قبل انهزامِ السَّرايا

وطّـــأتْنا مقامـــعٌ وزنازيـــنُ

.. فصرنـــا تحت الطُّغَاةِ مطايـا

نعلكُ الجـوعَ فى شِـــعاب اللّيالى

ولهم يانـــعُ الجَنَى والصَّفَايَـــا

فاســـألى غيرنـــا انتمـــاءً لأرضٍ

لم نكـــن فوقهـــا بيومٍ رعايـــا !!

* * *

ســـقطتْ بابلٌ، وأمســـتْ خـــرابًا

وتعـــاوتْ فِـــجاجُهـــا والثَّنايـــا

جَدَّفَتْ دهرها ..، وأغْوَتْ..، وعاثت

فى صُـــدورِ مـــن اليقين خوايـــا

وتَعـــرَّتْ برِجْسِـــها فانزوى الطُّهْرُ

.. عيـــونًا مُدَمَّيَـــاتٍ قَـــذَايـــا

ســـقطت بابل ..، وفـــاض الأسارى

من ســـراديب ليلهـــا والحنايـــا

فـــرأوْا وحْشَـــها المخيـــفَ طعينًا

ورأوا جُنْـــدَهُ فـــلولاً خـــزايـــا

أتُـــرَى يرحمون مـــن للدَّيَـــاجى

قد رماهم مصفَّـــدِين رذايـــا؟!

أَو تَسْــخُو نُفُوسُــهم بحياةٍ

لديارٍ ما كــنَّ يــومًا ســخايا ؟!

* * *

لا يَهُمُّ الآتى...، ولا من سيحْظَى

بفــؤادِ المليـــك بين الصبايـــا !!

ولشـــرقٍ تَقــودُهُ أم لغــربٍ

ولمن تُوســـق الحُبَـــى والهدايـا !!

إنَّهـــا لحظةُ الإِبـــاق أصمَّتْ

ببنيهـــا عـــن الرُّؤى والنوايـــا

فعلى أمَّـــةِ الأُبَـــاةِ ســـلامٌ

ولجيـــش الغزاةِ كـــلُّ التحايا !!

إبريل ٢٠٠٣

الفهرس

القصيدة	الصفحة
عالق بالذرى	٩١
زمن الغربة	٩٥
أحزان إيزيس	٩٩
الزمن الأصم	١٠٥
القصاص	١٠٩
يا خيول التتار فاقتحمى	١١٣
الشجرة والمصير	١١٧
أغنية على الطريق	١٢٣
شجر الأسحار	١٢٩
هكذا مضى ..!!	١٣٣
خارج الزمن	١٣٩
دون الباب	١٤٥
الدر والصدف	١٤٩
أسرار المحار	١٥٣
مع أبى الفتح السكندرى	١٥٧
رشفةُ المعْجَل	١٦٣

اتركونى فى الزوايـــا المعتِمَــةْ

وخذوا شـــاراتكم والأوسمة

لست فى الفرسان إن عدوا ولا

لىَ دورٌ فـــى فصول الملحمه

نـــام فى الغمد حســـامى صدئا

بعـــد مـــا ثلّمه ما ثلّمـــهْ..

وجـــوادى منـــذ دهـــر خمدت

جذوة منه.. ومـــاتت